الشخصية المحذوفة ٢

(تائه بين عالمين)

أحمد عصام أبوقايد

المقدمة

الظلام ليس مجرد غياب للنور، بل قد يكون كيانًا حيًا، ينتظر اللحظة المناسبة ليبتلع كل شيء.

حين ظن أحمد أنه هرب، وحين صدّق للحظة أن كل شيء انتهى...

كان ذلك هو الفخ الأكبر.

لا أحد ينجو من اللعنة، لأنها ليست مجرد لعنة.

إنها حرب أقدم مما يتخيله عقل بشري، صراع بين وجودين متناقضين، وكان أحمد، منذ البداية، هو المفتاح...

البوابة التي لم يكن من المفترض أن تُفتح أبدًا.

الآن .. وهو عالق في مكانٍ يتحدى كل قوانين الواقع، يدرك الحقيقة القاسية:

(الماضي لم يكن إلا تمهيدًا... والقادم هو الجحيم الحقيقي.)

لأن اللعنة عندما تختارك لا تمنحك فرصة النجاة ، بل تمنحك دورًا في لعبة لا رابح فيها.

الفصل الأول: البداية من جديد

كان الظلام كثيفًا...

لكنه لم يكن مجرد غياب للضوء، بل حضور طاغٍ، كأن الفراغ ذاته يحدق فيه.

فتح أحمد عينيه ببطء، أنفاسه متقطعة، وكأن روحه تسحب من جسده ببطء.

شعر ببرودة الجدران من حوله، تلك الجدران التي يعرفها جيدًا...

جدران الغرفة 7 !

حاول أن يتحرك، لكن الهواء من حوله كان ثقيلًا، كأنه يجبره على البقاء مكانه.

لا يعرف كم من الوقت مر عليه هنا، لكن إحساسًا داخليًا كان يخبره أن الواقع الذي يعرفه لم يعد موجودًا !

وفجأة...

انبعث الصوت مجددا !

"كنت مستنيك يا أحمد."

جحظت عينا أحمد وهو يرى ذلك الرجل الجالس على الكرسي المتحرك أمامه.

كان د. ماهر، لكن ليس كما يتذكره...

عظام وجهه بارزة، عيناه غائرتان كأنهما تحملان أعباء قرون كاملة.

"د... د. ماهر؟" تمتم بها أحمد، وصوته كان بالكاد يخرج من حلقه.

ابتسم الرجل ببطء، وقال بصوت يحمل رنة حزن عميقة: "ما توقعتش إنك هتوصل لحد هنا بنفسك، بس خلاص... اللعبة بقت أوضح دلوقتي."

شعر أحمد برعشة تسري في جسده، لم يكن يعرف إن كانت بسبب الخوف أم بسبب شيء آخر.

وأستطرد قائلا "لعبة؟ إيه اللي بيحصل؟ أنا كنت في المستشفى، وبعدين... المرآة... الكتاب..."

كأنه يحاول تذكر قطع الأحجية المتناثرة.

أومأ د. ماهر ببطء، ثم أشار بيده الضعيفة نحو الجدار المقابل، حيث بدأت تظهر عليه رموز غريبة، كأنها تُنحت من العدم وقال :

"أنت مش هنا صدفة يا أحمد. أنت كنت هنا قبل كده من زمان، يمكن حتى قبل ما تتولد."

ارتجف جسد أحمد، وعاد إليه وميض من الذكريات المبعثرة...

صراخ...

أصوات هامسة...

يد تُمسك به وسط الظلام... لكنه لم يستطع الإمساك بأي من تلك الذكريات.

"أنا مش فاهم حاجة يا د. ماهر، إنت بتقول إني كنت هنا قبل كده؟ إزاي؟" هكذا قالها أحمد

تنهد الرجل ببطء، وكأن إجابته ستُثقل الهواء أكثر مما هو عليه ثم قال :

"مش مهم دلوقتي تفهم كل حاجة، المهم تعرف إنك مش مجرد ضحية للعنة دي... أنت البوابة يا أحمد."

سرت قشعريرة في جسد أحمد، لم يكن متأكدًا مما يعنيه ذلك، لكن داخله كان يخبره أن الأمور لم تعد كما كانت أبدًا.

ثم، بدأ الظلام يتحرك...

لم يكن ذلك الظلام كما كان من قبل...

لم يكن مجرد غياب للضوء، بل كان كيانًا حيًا، يتحرك ويتنفس، يتسلل إلى داخل العظام.

فتح أحمد عينيه، لكنه لم يرَ شيئًا.

فقط فراغ لا نهائي يحيط به. قلبه ينبض بجنون، والمكان من حوله يهمس بأصوات غير مفهومة.

كانت الكلمات تتكرر، بذلك الصوت الهامس ،تتداخل، وكأنها تأتي من ملايين الحناجر في آنٍ واحد!

"البوابة فُتحت... أحمد هو المفتاح... العالم القديم سيعود..."

حاول أن يتحرك، لكنه شعر وكأن شيئًا يمسكه.

ليست أيادٍ، بل قوة خفية، كما لو كان الهواء نفسه أصبح حائطًا غير مرئي!

ثم، وفي وسط هذا الفراغ، بدأ شيء في التكون.

كان ضوءًا خافتًا في البداية، ثم اتسع تدريجيًا ليكشف عن ممر طويل، جدرانه مغطاة بنقوش قديمة، تتحرك كأنها تروي قصة.

خطوات بطيئة ترددت في الممر.

أحمد لم يكن وحده.

خرجت من الظلام يدٌ نحيلة، أصابعها طويلة بشكل غير طبيعي، تتلوى كما لو كانت تكتب كلمات غير مرئية في الهواء.

ثم ظهر الوجه !

إلياس...

لكن هذه المرة، لم يكن كما رآه من قبل.

لم يكن ذلك الكيان ذو الابتسامة الغامضة، بل كان أكبر، وأكثر وضوحًا، وعيناه تحملان معرفة بشكل مرعب!

"أحمد... جه وقت تعرف الحقيقة كلها."

لم يكن صوته كالسابق، بل كان أعمق، وأكثر سلطة.

ثم، بلمسة واحدة من يده، تغير كل شيء...

تحولت الجدران إلى مرايا، انعكاسات لا حصر لها لنسخ مختلفة من أحمد...

بعضها كان مألوفًا، وبعضها بدا كما لو أنه لم يعشه قط !

"أنت مش مجرد ضحية للعنة يا أحمد... أنت البوابة نفسها."

يا لتلك الجملة التي تكررت ولا يفهم ماذا تعني هكذا فكر أحمد وهو يشعر بقشعريرة تسري في جسده، لكنه أجبر نفسه على المواجهة.

"إلياس... انت مين بالظبط؟"

ابتسم إلياس، لكنها لم تكن مجرد ابتسامة عادية، بل كانت ابتسامة كيان يعرف أكثر مما يجب ثم قال :

"أنا الحارس، وأنت المفتاح.. ودي مجرد البداية."

ثم، فجأة، انطفأ كل شيء.

وعاد الظلام من جديد.

وفي وسط الظلام الذي بدا كأنه حيّ، كان أحمد يقف متجمّدًا أمام إلياس، الذي بدا مختلفًا هذه المرة...

لم يكن ذلك الصوت الذي اعتاد سماعه في عقله فقط ، بل كان شابًا يافعًا، بملامح حادة وعينين تضجّان بأسرار لا تنتمي لهذا العالم !

"لازم نتحرك، الوقت بيخلص."

كلمات إلياس لم تكن مجرد أمر، بل كانت إنذارًا.

شعر أحمد بشيء يتحرك في الظل خلفه، كأن الجدران نفسها تتنفس.

"وقت إيه؟ أنا مش فاهم حاجة!" تمتم بها أحمد في توتر..

لم يجبه إلياس ، بل أشار بيده. وفجأة...

الجدران نفسها تشققت، وكأن العالم يتفسّخ من حوله، ليكشف عن ممر طويل، تتراقص في نهايته أضواء شاحبة.

"البوابة هتتقفل قريب، ولو قفلت... كلنا هنفضل هنا للأبد." قالها إلياس وهو يحذر أحمد..

أحمد لم يكن بحاجة إلى المزيد من الإقناع.

بدأ يتحرك بجوار إلياس، لكن خطواته كانت ثقيلة، كأن الهواء من حوله أصبح أكثر كثافة.

"إحنا فين؟ وإيه اللي بيحصل؟"

لكن إلياس لم يلتفت إليه ، لكنه قال بصوت خافت:

"العالم اللي إحنا فيه... مش مجرد مكان.

دي ساحة معركة، وأنت كنت المفروض تكون مجرد جندي فيها."

توقف أحمد ، وعيناه اتسعتا برعب قائلا :

"مجرد جندي؟ جندي أيه و حرب مين؟"

إلياس استدار أخيرًا، ونظر إليه نظرة حملت مزيجًا من الحزن والغموض وقال :

"بين اللي عملوا اللعنة... وبين اللي حاولوا يمنعوها."

في تلك اللحظة بالضبط ، بدأ الظلام يزحف مجددًا، وأصوات الهمسات عادت، لكنها لم تكن همسات هذه المرة... بل كانت صيحات ألم !!

البوابة أمامهم بدأت تُغلق ببطء.

وكان عليهم الاختيار الآن: العبور إلى المجهول...

أو ...

مواجهة ما يختبئ في العتمة !

لم يكن هناك وقت للتردد.

كان أحمد يشعر بالهواء يُسحب من حوله، وكأن العالم نفسه ينهار.

البوابة كانت تقترب من الإغلاق، وصوت صريرها أشبه بصراخ شخص يحتضر.

أمسك إلياس بمعصمه بقوة، ثم نظر إليه مباشرة وقال:

"متفكرش... اجري!"

انطلق أحمد دون تفكير بجوار إلياس، خطواته ثقيلة وكأن الأرض تمسك به، لكنه قاوم، حتى أصبحا على بُعد خطوة واحدة من العبور.

وفجأة...

شيء ما أمسك بأحمد!

يدٌ سوداء، خارجة من العدم، قبضت على ساقه وجذبته إلى الوراء.

صرخ وهو يحاول التحرر، لكن القبضة كانت باردة وقوية بشكل لا يُصدق، كأنها مصنوعة من ظلام حيّ !

فاستدار إلياس بسرعة، مدّ يده إلى أحمد، وصاح: "أمسك أيدي بسرعة !"

مد أحمد يده، لكن قبل أن تصل إلى إلياس، ظهر كيانٌ من العتمة.

لم يكن مجرد ظل، بل كان له شكل بشري، بعيون متوهجة بلون الدم.

كانت ملامحه غير واضحة، كأنها تتغير في كل لحظة.

"البوابة مش ليك يا أحمد..."

كان الصوت يأتي من داخله، صوت مزيج من آلاف الأصوات، كلها تتحدث في آنٍ واحد !

شعر أحمد بجسده يتجمد من الرعب، لكنه حشد كل قوته، وركل الكيان بكل ما أوتي من قوة.

وفي تلك اللحظة بالضبط ، دفعه إلياس بقوة نحو البوابة، وبينما كان يمر عبرها...

سمع آخر شيء قبل أن يُسحب تمامًا إلى الجهة الأخرى:

"لسه بدري يا أحمد... الحرب لسه مبدأتش."

****

(على الجانب الآخر – بداية الرحلة الحقيقية)

سقط أحمد بقوة على أرض صلبة، شعر كأنه اصطدم بصخرة عملاقة.

شهق بقوة، يحاول استيعاب ما حدث، لكنه أدرك على الفور أنه لم يكن في تلك المستشفى المهجورة بعد الآن.

نظر حوله...

العالم كان مختلفًا تمامًا.

السماء فوقه لم تكن سوداء، بل حمراء قاتمة، كأنها تحترق من الداخل.

الأرض تحت قدميه كانت مزيجًا من الصخور الجافة، والمباني المدمرة، وكأن هذا المكان قد شهد معركة قديمة انتهت منذ قرون !!

إلياس كان بجواره، يتنفس بصعوبة، لكنه كان حيًا.

"إحنا... فين؟" سأل أحمد، بصوت مرتعش.

إلياس نظر إليه، ثم إلى الأفق، حيث كانت هناك أبراج شاهقة تتلاشى في الضباب ثم قال :

"إحنا في العالم الآخر."

"وإيه اللي مستنينا هنا؟" سأله أحمد وهو ينظر حوله ..

نظر إلياس إليه بنظرة حملت كل الظلام الذي يمكن أن يحتويه هذا المكان ثم قال :

"إجابات... وأعداء."

أثناء ذلك و من بعيد، ظهر أول مخلوق...

مخلوق لم يكن ينتمي لأي شيء يعرفه أحمد !

وكان يقترب بسرعة...

.....

الفصل الثاني: بين الحلم والكوابيس

وقف أحمد في مكانه، يحدق بالمخلوق الذي يقترب منه بسرعة.

لم يكن يشبه أي شيء رآه من قبل !

جسده طويل ونحيل، مغطى بجلد رمادي متشقق كأنه ميت منذ قرون.

كانت عيناه تتوهجان بلون أزرق بارد، وأصابعه طويلة تنتهي بمخالب حادة كالسكاكين.

إلياس تراجع خطوة، ثم همس: "ما تتحركش !"

أحمد تجمد في مكانه، لكن المخلوق استمر في التقدم، رأسه مائل ينظر إليهما كأنه يدرسهما بعناية.

ثم وبصوت كاد يجمّد الدم في العروق قال:

"البوابة فتحت، المفتاح هنا."

شعر أحمد بقشعريرة تسري في جسده، لكنه تماسك وسأل بصوت مهزوز: " إنت مين ؟"

المخلوق توقف للحظة، ثم رفع يده وأشار إلى أحمد وقال:

"إنت السبب ،العالم القديم عايز يرجع."

تحرك إلياس بسرعة، وسحب أحمد من ذراعه وقال: "اجري!"

انطلق الاثنان عبر الأرض المدمرة، بينما المخلوق أطلق صرخة حادة، وانطلق خلفهما بسرعة غير طبيعية.

كان أحمد يلهث، عقله لا يستطيع استيعاب ما يحدث. فصاح قائلا :

"هو إيه ده؟!"

إلياس رد وهو يركض: "حارس من حرّاس العالم الآخر، ومش هيسيبنا بسهولة!"

كانت الأرض من حولهما وعرة، والصخور كانت تتساقط تحت أقدامهما.

فجأة...

ظهر أمامهما شيء غريب... بوابة حجرية ضخمة، منحوت عليها رموز غريبة، وكأنها مدخل لمدينة قديمة.

"إلياس، إحنا فين؟!"

إلياس لم يتوقف، بل اندفع مباشرة نحو البوابة، ثم صاح: "اقفز جواها!"

لم يفكر أحمد ، فقط قفز خلفه، وفي اللحظة التي عبر فيها...

كل شيء قد اختفى !

(وبداخل المدينة المنسية)

سقط أحمد على الأرض، لكنه أدرك على الفور أن الجو تغير. لم يعد في السهول المدمرة، بل في مكان مختلف تمامًا.

رفع رأسه...

كان في مدينة مهجورة،المباني كانت قديمة، لكن ليس بشكل طبيعي، بل كأنها محبوسة في الزمن، جدرانها متآكلة لكن لا تنهار، والأضواء الخافتة كانت تصدر من أماكن غير مرئية.

وقف إلياس بجانبه يلهث، ثم قال:

"نجونا... مؤقتًا !"

نهض أحمد ثم نظر حوله وسأل:

"إحنا فين بالضبط؟"

تنفس إلياس بعمق ثم نظر إلى أحد المباني الحجرية الضخمة وقال:

"إحنا في مدينة الحراس ، والمكان ده هو المكان الوحيد اللي ممكن نعرف منه الحقيقة."

وقبل أن يتمكن أحمد من الرد ، صدر صوت من الظلام خلفهم.

"أنتم تأخرتم !"

استدار أحمد بسرعة ،فرأى رجلاً واقفًا أمامهم !

كان طويلاً، جسده نحيف لكنه قوي، وعيناه سوداوين بالكامل.

يرتدي عباءة داكنة، وفي يده كان يحمل عصا حجرية غريبة الشكل.

همس إلياس بصوت منخفض قائلا:

"خليك هادي... ده مش عدو، بس مش معانا برضو !"

أبتلع أحمد ريقه، ثم سأل: "إنت مين؟"

الرجل ابتسم ثم قال:

"أنا آخر من تبقى من الحراس الحقيقيين ، واللي هتقابلوه بعدي مش هيكونوا بنفس اللطف !"

ثم خطا خطوة للأمام، وحدق في أحمد مباشرة وقال :

"أنت المفتاح، يا أحمد ، بس السؤال الحقيقي هل تقدر تتحمل اللي جاي؟"

(بمعبد الحراس - مركز المعرفة المفقودة)

أحمد كان يشعر بثقل غريب في هذا المكان، كأن الهواء مشحون بطاقة غير مرئية. المباني كانت ضخمة، بُنيت من أحجار سوداء محفورة برموز قديمة تتوهج بلون أزرق باهت.

الشوارع كانت واسعة، لكن لا أثر لأي حياة...

وكأنها مدينة أشباح !

وقف إلياس بجانبه وقال بصوت منخفض:

"المدينة دي كانت مركز الحكم للعالم الآخر زمان، قبل ما كل حاجة تنهار."

أحمد حدّق في المباني وقال: "انهارت إزاي؟ وإيه علاقتها باللعنة؟"

الرجل المجهول، الذي كشف عن نفسه كآخر الحراس ابتسم بسخرية، ثم قال:

"مش كل حاجة هتعرفها مرة واحدة."

ثم أشار لهم بأن يتبعوه.

دخلوا إلى مبنى ضخم يشبه معبدًا، سقفه مدبب ونقوشه كانت تتحرك ببطء كأنها تحاول رواية قصة منسية.

كان هناك تماثيل لحراس غامضين، بعضهم يحمل أسلحة، وبعضهم يرفع أيديهم إلى السماء كأنهم يؤدون طقوسًا قديمة !

لحظات ثم أوقفهم الرجل عند قاعة ضخمة تتوسطها منصة دائرية.

وبصوت هادئ ذو نبرة حازمة قال :

"العالم اللي إنتوا فيه ده بقايا حضارة انتهت بسبب اللعنة اللي بتحاولوا تهربوا منها."

شعر أحمد بقبضة باردة تضغط على صدره قبل أن يرد قائلا :

"يعني اللعنة دي موجودة من زمان؟"

الرجل أومأ برأسه وأستطرد قائلا :

"قبل آلاف السنين، وقبل حتي ما البشر نفسهم يعرفوا عن العالم ده"

صمت للحظات قبل أن يكمل حديثه وهو ينظر في عيون أحمد قائلا :

"ووجودك هنا، مش مجرد صدفة !"

عقد إلياس ذراعيه في غضب حاول أن يتحكم فيه وقال: "إحنا محتاجين نعرف إزاي نوقفها، مش نسمع تاريخها !"

نظر إليه الرجل الغريب بحدة، ثم قال:

"توقفها؟! ، دي مش حاجة بتتحكم فيها بكلمة..

لازم تفهم الأول إنت جزء من إيه، وإلا نهايتك هتكون زي اللي جم قبلك."

ثم التفت إلى أحمد وحدق في عينيه مباشرة وقال :

"السؤال الحقيقي... هل إنت مستعد تواجه الحقيقة؟

لأن أول ما تبدأ الرحلة الحقيقية مفيش رجوع."

لم يكن أحمد مستعدًا لما سيحدث بعد ذلك.

وقف الرجل ذو العباءة الداكنة في منتصف القاعة، عينيه السوداوين تنعكس فيهما أضواء المشاعل الخافتة، بينما الجو حولهم كان مشحونًا بطاقة غريبة.

كان الصمت يخيّم على المكان حتى شعر أحمد بأنفاسه تصير ثقيلة.

تقدم إلياس خطوة، وبنبرة صوت متوترة قال:

"إحنا محتاجين إجابات...

وإنت الوحيد اللي عندك الإجابات دي."

لم يرد الرجل فورًا، بل استدار ببطء ورفع يده نحو أحد الجدران.

النقوش المتحركة عليه بدأت تتغير، وكأنها تستجيب لأمره.

ببطء، بدأت صور تتشكل... معركة عظيمة...

مخلوقات غريبة ...

ومدينة كانت يومًا نابضة بالحياة ثم التهمها الظلام !

حدّق أحمد في المشاهد المسجّلة داخل الحجارة وسأل بصوت منخفض:

"إيه اللي حصل هنا؟"

الرجل تنهد ثم قال:

"منذ آلاف السنين، هذه المدينة كانت مقر الحراس... أولئك الذين أوكلت إليهم مهمة الحفاظ على التوازن بين العوالم. لكن الطموح... والجهل... تسببوا في دمار كل شيء."

إلياس عقد ذراعيه وقال:

"وده إيه علاقته باللعنة؟"

الرجل أدار وجهه نحوه، ثم نحو أحمد مباشرة وقال: "اللعنة... لم تبدأ هنا.

بل جاءت من عالمكم."

شعر أحمد برجفة باردة في عموده الفقري قبل ان يقول : "من عالمنا؟ إزاي؟"

اقترب منه الرجل خطوة ونظر إليه بتركيز، ثم قال:

"البشر...

لم يكونوا وحدهم أبدًا.

فمنذ زمن بعيد، حدث خطأ كُسر توازن قديم، وتسرّب شيء إلى عالمكم.

شيء لا يمكن إيقافه بسهولة."

تراجع إلياس قليلاً، وعيناه تضيقان بشك ثم قال :

"إنت تقصد إن اللعنة دى عمرها أكبر مما نتصور؟!"

الرجل أومأ برأسه وقال : "أحمد... وجودك هنا مش صدفة.

إنت مش مجرد ضحية...

إنت مفتاح قديم، شيء نُسي عبر العصور...

والآن ..عاد."

شعر أحمد بضغط رهيب على صدره، كأن كلمات الرجل تحفر داخله.

حاول أن يستوعب، أن يجد تفسيرًا لكل ما يحدث، لكن الأمور كانت أعقد من أن تُفهم بلحظة.

وقبل أن يستطيع السؤال مجددًا، دوى صوت صرخة بعيدة في أرجاء المعبد.

تجمد الجميع في أماكنهم.

فأستدار الرجل بسرعة، وفي عينيه لمعة قال محذرا :

"إنهم هنا...

لم يعد لدينا وقت."

شعر أحمد بتلك الرجفة مجددًا، لكنه لم يعد متأكدًا إن كانت من الخوف...

أم من الحقيقة التي بدأت تتكشف أمامه!!

،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل الثالث: العبور الأول

وقف أحمد في وسط القاعة، يشعر بأنفاسه تتسارع مع كل كلمة ينطق بها ذلك الرجل المجهول.

كانت جدران المعبد العتيق تهتز بخفة كأنها تتجاوب مع الحديث الدائر، أو ربما مع الطاقة الكامنة في هذا المكان.

عقد إلياس ذراعيه ناظرًا إلى الرجل بعينين ضضيقتي وقال :

"مش لازم الألغاز دي كلها لو عندك معلومات تفيدنا، قولها على طول."

ابتسم الرجل بسخرية، ثم مشى ببطء حول المنصة الدائرية في منتصف القاعة ورد قائلا "

"كل شيء له وقته، وإنت أكتر واحد لازم تفهم النقطة دي يا إلياس."

شعر أحمد بوخزة من التوتر قبل أن يقول :

"إنت تعرفه؟"

التفت الرجل إلي أحمد بثبات وقال :

"أنا أعرف أكتر مما تتخيل ، وأعرف كمان إنك لسه مش مستوعب وضعك في كل ده."

نظر أحمد نحو إلياس مستفسرًا، لكنه لم يجد سوى الصمت في عينيه.

عاد بنظره إلى الرجل مرة آخرى وقال بصوت حازم: "إحنا مش هنضيع وقت في كلام بدون فايدة، قول الحقيقة، دلوقتي."

الرجل أومأ برأسه ببطء وقال: "تمام... الحقيقة اللي إنت بتدور عليها، موجودة هنا في المدينة دي، محفورة في جدرانها، وفي دماء اللي ماتوا عشان يحموها.

العالم الآخر ماكنش دايمًا بالشكل اللي شايفه دلوقتي، كان مملكة، وكان فيها ملوك وحراس وكان فيها لعنة، لعنة مش مجرد قوة خارقة ،بل عقاب، سلاح، كارثة صممت عشان تمحو كل شيء."

أحمد شعر بجسده يقشعر وقال بتوتر :

"مين اللي عملها؟ وليه؟"

الرجل رفع رأسه نحو سقف المعبد، حيث كانت النقوش القديمة تلمع بضوء أزرق باهت ورد قائلا :

"سؤال مهم... بس الإجابة عليه أصعب مما تتخيل.

اللعنة بدأت لما انقسمت المملكة، وبدأت الحرب بين الفصائل المختلفة، كل واحد كان عايز القوة المطلقة .. السيطرة...

وأي شيء كان هيقف في طريقهم كان لازم يختفي."

إلياس تمتم:

"وده اللي حصل فعلًا... المملكة انهارت، بس اللعنة فضلت موجودة."

الرجل أومأ برأسه وعاد ليقول:

"مش بس فضلت موجودة... دي بتتجدد...

بتكبر...

وبتحاول تلاقي طريقة تخرج بيها.

ثم وجه أنظاره نحو أحمد وأستطرد قائلا :

وأنت يا أحمد وجودك هنا مش مجرد صدفه، ولا مجرد لعنة أصابتك... إنت جزء من كل ده."

شعر أحمد كأن الأرض تهتز تحت قدميه وهو يتمتم في عدم فهم :

"أنا؟! إزاي؟!"

اقترب الرجل منه، وحدق في عينيه بعمق ثم قال :

"إنت مش بس ضحية... إنت المفتاح اللي ممكن يقفل البوابة أو يفتحها بالكامل.

الاختيار هيكون بإيدك ،بس قبل ما تقرر، لازم تعرف الثمن."

ساد الصمت للحظات..

فقط صوت أنفاسهم كان مسموعًا في القاعة.

ثم سأل أحمد بصوت بالكاد خرج من حلقه:

"وإيه هو الثمن؟"

ابتسم الرجل ابتسامة باردة ثم قال بهدوء:

"حياتك...!"

وقف أحمد في وسط القاعة، قلبه ينبض بسرعة وهو يستوعب كلمات الرجل المجهول.

لم يكن مجرد شخص عالق في هذا العالم، لكن فيما يبدو أنه محورًا لشيء أكبر بكثير مما تخيله.

إلياس أيضا لم يكن أقل توترًا. فنظر إلى الرجل بحدة وقال: "يعني إنت بتقول إن أحمد هو السبب في كل ده؟ إزاي؟!"

أطلق الرجل زفرة ثقيلة وقال: "أنا ماقولتش إنه السبب... لكنه القطعة الأخيرة في اللغز.. المفتاح اللي يقدر يحسم مصير العالم ده."

ثم مشى ببطء حول المنصة الدائرية، حيث كانت النقوش على الأرض تضيء بخفوت تحت قدميه.

حينها شعر أحمد بأنفاسه تضيق قبل أن ينطق بصعوبه قائلا :

"بس أنا... مجرد شخص عادي !

مفيش حاجة مميزه فيا تخلي الكلام ده منطقي."

نظر الرجل إليه مباشرة، ثم رفع يده..

وفي لحظة اشتعل ضوء أزرق باهت في الهواء، مكونًا صورة ضبابية لمدينة عظيمة، كانت تضج بالحياة...

ثم فجأة .. تحولت إلى أنقاض، وصراخ مختلط بأصوات الوحوش قد ملأ الأرجاء.

نظر إلياس إلى المشهد بذهول وقال :

"دي المدينة اللي إحنا فيها؟!"

أومأ الرجل برأسه ورد قائلا :

"زمان، قبل آلاف السنين، كانت دي أعظم مدينة في العالم الآخر.

كانت مقر الحكام، والعلماء، والحراس ، لكن اللعنة دمّرت كل شيء.

ومفتاح الخلاص...

كان دايمًا ضايع...

صمت الرجل للحظات قبل أن يعود ليكمل حديثه وهو يحدق في أحمد قائلا :

لحد دلوقتي بس"

ابتلع أحمد ريقه وقال بتوتر ملحوظ :

"يعني... أنا المفروض أعمل إيه؟"

الرجل أشار إلى النقوش المتوهجة على الأرض وهو يقول :

"تفهم الأول إنت مين ؟، وإيه اللي بيجري في دمك الأول !

ساد الصمت اللحظات بين الجميع ،ونظرات التوتر وعدم الفهم مرتسمة علي وجه أحمد ، فعاد الرجل الذي لاحظ ذلك ليقول :

وعلي فكرة الإجابة هتلاقيها جواك يا أحمد."

صمت ثقيل خيم على المكان مرة آخرى ، قبل أن يقطع الرجل السكون بقوله:

"الرحلة بدأت... ومفيش رجوع."

وقف أحمد في وسط القاعة الحجرية، عينيه تتحركان بين التماثيل الغامضة والنقوش التي تحاول أن تروي قصة لم يفهمها بعد.

كانت هناك طاقة غريبة تملأ المكان، وكأن الجدران نفسها تحمل ذكريات قديمة تحاول أن تهمس بها إليهم!

حينها كان إلياس يقف بجواره، ينظر إلى الرجل الغامض الذي ادعى أنه آخر الحراس الحقيقيين.

والذي كان وبرغم صوته الهادئ، كانت كلماته تحمل ثقلًا غريبًا.

ثقلا جعل أحمد يشعر بأنه يقترب من شيء مهم...

شيء قد يغير كل شيء...

"إنت قلت إن العالم ده بقايا حضارة قديمة ، تقصد حضارة إيه؟" سأل أحمد الحارس الأخير بطريقة حاول بها الحفاظ على ثبات صوته.

فابتسم الرجل ابتسامة غامضة وقال:

"قبل آلاف السنين، كان هذا المكان مملكة عظيمة، يحكمها ملوك يعرفون أسرار الوجود. لكن شيئًا ما استيقظ من الظلام...

شيء لا يجب أن يوجد من الأساس !."

نظر أحمد إلى إلياس، الذي بدا عليه التوتر، ثم عاد ببصره إلى الحارس وقال:

"إيه هو الشيء ده؟"

الابتسامة على وجه الحارس قد تلاشت، ثم قال بصوت خافت لكنه يحمل رهبة: "اللعنة..."

تردد صدى الكلمة في القاعة، وكأن الجدران نفسها ارتعشت عند سماعها !

ثم عاد الحارس الأخير ليكمل حديثه قائلا :

"اللعنة دي مش مجرد سحر أو قوة شريرة...

دي نتيجة تمرد على قوانين الوجود نفسه.

الملوك القدماء حاولوا استغلال شيء أكبر منهم، وكنتيجة لذلك، تحول العالم ده لسجن لكل من لمس اللعنة."

شعر أحمد بقشعريرة تسري في جسده قبل أن يقول في توتر ملحوظ :

"وإيه علاقة اللعنة دي بيا؟ وليه أنا هنا؟"

نظر إليه الحارس نظرة طويلة، ثم قال:

"لأنك المفتاح... أنت لم تدخل هذا العالم صدفة يا أحمد.

فدمك يحمل إرثًا قديمًا، شيء يجعلك قادرًا على مواجهة تلك اللعنة... أو بالأحري تحريرها."

ظل أحمد واجما ينظر الي الرجل في صما بينما قاطع إلياس الحديث بحدة قائلا : "نحررها ؟! ،إحنا مش هنا عشان نحررها، إحنا هنا عشان نوقفها!"

أومأ الحارس برأسه ببطء وقال:

"ولكن لإيقافها ، يجب أن تفهموها أولًا.

وهذا لن يحدث إلا إذا واجهتم الحقيقة بأنفسكم."

ثم استدار وسار باتجاه أحد الجدران، حيث ظهرت دائرة متوهجة بلون أزرق خافت.

فمد يده ولمسها، فانفتحت فجوة في الجدار، كاشفة عن ممر طويل مظلم.

"هذه هي الخطوة الأولى... الطريق إلى المعرفة." قالها الحارس الأخير وهو ينظر إليهما.

تبادل أحمد النظر مع إلياس، ثم قال:

"مفيش طريق رجوع، صح؟"

فابتسم الحارس ورد قائلا : "الرجوع مش دايمًا خيار، لكن اللي قدامكم هو الحقيقة اللي بتدوروا عليها.

فهل أنتم مستعدون؟"

لم يكن هناك وقت للتردد.

أخذ أحمد نفسًا عميقًا، ثم خطا إلى الداخل، تاركًا خلفه كل ما كان يعتقد أنه يعرفه...

متجهًا نحو المجهول.

دخل أحمد لتلك الفجوة وتبعه إلياس وعلي الجانب الأخر كان أحمد يشعر بضغط هائل على صدره وهو يقف في الظلام الحالك.

المكان كان فارغًا، لكنه لم يكن مجرد فراغ...

كان يشعر وكأن هنالك شيء يراقبه.

شيء لم يتمكن من رؤيته لكنه شعر بوجوده يحيط به من كل جانب.

صوت إلياس جاء من بعيد، كأنه قادم من أعماق سحيقة وهو يقول :

"أحمد... متسيبش الظلام يسيطر عليك!"

حاول أحمد التحرك، لكن قدميه كانتا مغروزتين في الأرض كأنها تحاول ابتلاعه.

بدأ الظلام يلتف حوله كضباب كثيف، وأصوات غامضة بدأت تتردد في رأسه...

"المفتاح...

الدم...

البوابة..."

فجأة...

شعر أحمد بيد تُمسك بذراعه وتسحبه بقوة.

لقد كان إلياس...

بوجه متجهم وعينان مليئتان بالقلق...

"أحمد، فوق!

مفيش وقت!"

تنفس أحمد بصعوبة، ونظر حوله...

لكنه لم يكن في الظلام بعد الآن.

كان واقفًا وسط قاعة واسعة، جدرانها مزينة برموز متوهجة، وفي وسطها نافورة حجرية تنبعث منها مياه سوداء تتلألأ كأنها تعكس صورًا من أماكن بعيدة.

"إحنا فين...؟"

قالها إلياس وهو ينظر إلى الحارس الأخير، الذي كان يقف عند حافة النافورة، يراقب المياه بهدوء.

فرد عليه الحارس قائلا :

"أنتم في قلب المدينة، حيث تُخزَّن كل الذكريات القديمة."

اقترب أحمد من النافورة ونظر داخلها لكنه....

لكنه لم يرَ مجرد مياه سوداء. رأى صورًا تتحرك...

لقطات مشوشة لأشخاص يصرخون...

معابد تنهار...

ظلال ضخمة تبتلع مدنًا كاملة ! ثم... رأى وجهًا مألوفًا..

"يحيى؟!"

فأتسعت عيناه عندما رأى صديقه في المياه، محبوسًا داخل قفص حجري، وجهه شاحب وكأن روحه تسحب منه ببطء.

وبجانبه كانت سارة راكعة على الأرض، تمسك رأسها وكأنها تعاني من ألم شديد.

"لا... ده مستحيل..." ردد بها أحمد .

فرد الحارس بصوت هادئ محمل بالثقل قائلا :

"أصدقاؤك محتجزون في أحد أعماق هذا العالم ، ومصيرهم مرتبط بمصيرك."

شعر أحمد بقبضة من الخوف تضغط على قلبه.

فالتفت إلى إلياس وقال بصوت ثابت رغم اضطرابه:

"لازم نلاقيهم... بأي ثمن."

فابتسم الحارس ابتسامة صغيرة وقال:

"إذن، استعد... لأن رحلتك الحقيقية... تبدأ الآن."

.....

الفصل الرابع: باب الأرواح الضائعة

وقف أحمد أمام النافورة السوداء، عيناه معلقتان بصورة يحيى وسارة المحبوسين في ذلك المكان المجهول.

كان عقله يصرخ بأسئلة كثيرة، لكن قلبه كان يعرف شيئًا واحدًا فقط...

لا يمكنه تركهما هناك.

حينها وضع إلياس يده على كتفه وقال بصوت جاد: "الموضوع مش بالبساطة اللي متخيلها دي، لو كانوا محتجزين فعلا في المكان اللي قال عليه الراجل دا ، يبقى الوصول ليهم شبه مستحيل."

الرجل الغامض، الذي لم يكشف عن اسمه بعد، تقدم خطوة نحو النافورة وقال بصوت بارد: "المكان الذي رأيته يُعرف باسم 'باب الأرواح الضائعة'، وهو نقطة اللاعودة في هذا العالم.

كل روح دخلت هناك... لم تعد."

ضغط أحمد على أسنانه وقال بعناد:

"لازم نروح."

ابتسم الرجل بسخرية وقال: "حتى وإن كان ذلك معناه إنك ستموت هناك؟"

لم يرد أحمد ، لكنه لم يزح نظره عن صورة أصدقائه في الماء.

زفر إلياس بضيق وقال: "طيب... لو هنروح، لازم نعرف طريقنا."

أشار الرجل إلى جدار في نهاية القاعة، حيث ظهرت فجأة بوابة عملاقة من حجر أسود متوهج، عليها نقوش تتحرك ببطء وكأنها تتنفس.

ثم قال :

"هذا هو الطريق الوحيد لباب الأرواح الضائعة."

خطا أحمد خطوة للأمام، لكن فجأة رفع الرجل يده ليوقفه وقال :

"هنالك مشكلة وحيدة ..."

صمت للحظات ثم عاد ليكمل حديثه قائلا :

" البوابة لن تفتح إلا إذا قدمت لها قربانا."

عقد إلياس حاجبيه وسأل: "قربان؟ تقصد إيه؟"

أدار الرجل نظره بين أحمد وإلياس ، ثم قال بصوت هادئ:

"لابد أن يضحي أحد منكم بجزء من روحه حتي يعبر."

سكون ثقيل قد خيّم على المكان.

انفعل إلياس وقال بغضب : "وجزء من روحنا أزاي؟! ، وهنقدمه قربان لمين ؟! "

ابتسم الرجل ابتسامة غامضة وقال:

"لن يقدم لأحد بل ،سيبقي هنا... محبوس في المدينة للأبد."

لم يتردد أحمد ، وحدّق في الرجل وقال بحزم:

"أنا هقدم القربان."

استدار إلياس إليه وقال بحدة:

"إنت مجنون؟ متعرفش حتى إيه اللي هيحصل لك!"

لكن أحمد كان يعلم شئ واحد فقط ، وهو أن هذه الطريقة هي السبيل الوحيد لإنقاذ يحيى وسارة.

أومأ الرجل برأسه ثم قال: "اقترب."

تقدم أحمد نحو البوابة، ووضع يده على النقوش المتحركة...

فجأة، شعر بتيار بارد يجتاح جسده، وكأن شيئًا يُقتطع من داخله.

قلبه انقبض...

أنفاسه أصبحت ثقيلة...

وعيناه امتلأتا بالظلام للحظات...

ثم...

اهتزت البوابة ببطء، وانفتح شق ضيق في وسطها، كاشفًا عن طريق طويل يغرق في الظلام.

نظر الرجل إليه وقال بصوت هادئ:

"البوابة مفتوحة... لكن تذكر، ما ستفقده اليوم ، لن يعود لك مجددا ."

لم يرد أحمد ، فقط استدار إلى إلياس وقال:

"يلا... لازم نتحرك قبل ما تتقفل البوابة ."

ثم...

دخل الاثنان إلى الظلام، غير مدركين لما ينتظرهم على الجانب الآخر.

وعلي الجانب الآخر وقف أحمد وسط الظلام، يحدق في كيان ضخم أمامه.

لم يكن مجرد ظل، بل كيان ينبض بطاقة مخيفة، وكأن العالم نفسه يتنفس من خلاله.

كان الصوت الذي سمعه منذ لحظات لا يزال يتردد في رأسه، وكأن الكلمات لم تأتِ من فم الكيان بل من أعماق عقله.

إلياس كان متوترًا، عيناه تراقبان الكيان بحذر.

همس لأحمد قائلا :

"ما تردش عليه بسرعة ده مش مجرد كيان عادي، ده شيء أقدم من اللعنة نفسها."

لكن الكيان تحرك، وكأن صبره قد نفد.

ارتفع صوته العميق قائلاً: "البوابة فُتحت... والحقيقة لم تعد سرًا."

ابتلع أحمد ريقه، ثم قال بصوت حاول أن يجعله ثابتًا : "إيه الحقيقة اللي بتتكلم عنها؟"

تقدّم الكيان خطوة، فاهتزت الأرض تحت أقدامهم، ثم قال بصوت أشبه بالهمس لكنه يحمل رعبا عظيما :

"أنتم تهربون من شيء لا يمكن الهروب منه."

زم إلياس شفتيه وقال: "واضح إنك كل اللي هنا بيحبوا الألغاز...قول اللي عندك بدون لف ودوران."

ضحك الكيان بصوت أشبه بالرياح العاتية ورد قائلا :

"اللعبة بدأت منذ زمن بعيد ، واللعنة اللي تظنون أنها كارثة، ليست سوى جزء صغير من الحرب الحقيقية."

شعر أحمد ببرودة تجتاح جسده ، فسأل الكيان بحذر قائلا :

"حرب؟ حرب أيه ؟! وبين مين ومين؟"

الكيان انحنى قليلاً وكأنه يدرس أحمد عن قرب، ثم قال بصوت أكثر عمقًا :

"بين من يريدون البقاء... ومن يريدون العودة."

نظر إلياس لأحمد سريعًا، ثم قال:

"هو بيقصد..."

لكن قبل أن يكمل جملته، بدأت الأرض تهتز بعنف، وكأن شيئًا آخر قد استيقظ.

نظر أحمد حوله، فرأى جدران المدينة تبدأ في التصدع، وأضواء زرقاء خافتة تتوهج من الشقوق.

فرفع الكيان رأسه إلى الأعلى، ثم قال بنبرة هادئة تحمل وعيدًا :

"لقد بدأ العد التنازلي... الخيار الآن بين يديك يا مفتاح البوابة ".

فجأة...

اختفى الكيان !

وبقي أحمد وإلياس وحدهما، وسط مدينة بدأت تنهار من حولهما.

حينها وعلي أحد الجدران رأي أحمد بوابة ..

بوابة لا يذكر إنه قد رأها عند دخولهما المكان أول مرة ..

وكأنها ظهرت من العدم !!

فانطلقا إليها ...

وعلي الجانب الأخر من البوابة قاعة ضخمة ...

كان الظلام يسيطر عليها ، لكن تماثيل الحراس على الجدران بدأت تتوهج ببطء، كأنها تستيقظ من سبات طويل.

وضع أحمد يده على جبهته، يحاول استيعاب ما سمعه، بينما إلياس كان يراقب المدخل بحذر.

قال أحمد بصوت متوتر:

"مش فاهم... هو كان بيتكلم عن إيه؟ مين اللي عايز يرجع؟"

تنهد إلياس وقال:

"لو فهمنا كل حاجة مرة واحدة، هنتجنن... لكن اللي واضح إن اللعنة مش مجرد مصيبة وقعت علينا، دي جزء من حاجة أكبر."

قبل أن يتمكن أحمد من الرد، انفتح باب آخر في القاعة ببطء...

ودخلت شخصية جديدة.

في ظل ذلك الظلام الذي أحاط بالمكان، وكأن الليل نفسه يراقبهم من بعيد.

وقف أحمد وإلياس في قلب القاعة ، يتابعان بحذر الرجل الذي ظهر أمامهما...

لم يكن يشبه أي شخص قابلاه من قبل، كان طويل القامة، ذو ملامح حادة وعينين تتوهجان بضوء خافت، كأنهما تحملان أسرار العصور الغابرة.

ابتسم بهدوء، ثم قال بصوت منخفض يحمل هيبة غير مفهومة :

"العالم لا يسير وفق ما تعرفونه... ولا وفق ما تظنونه."

تبادل أحمد نظرة مع إلياس قبل أن يسأل بحذر: "إنت مين بالظبط؟ إيه دورك في كل ده؟"

ابتسم الرجل ابتسامة باهتة، ثم بدأ يسير ببطء حولهما كأنه يدرس كل حركة تصدر منهما.

ثم قال :

" أنا ليث ...

أنا الظل...

أنا صدى لأشياء ظننتم أنها اختفت.

لكن في الحقيقة...هي لم تختفي أبدًا."

إلياس ضاق عينيه وهو يراقبه وقال :

"كلامك مش واضح... لو عندك معلومة قلها بدل ما تضيع وقتنا."

توقف ليث فجأة، ثم نظر لأحمد مباشرة،وكأن عينيه تخترقان أعماق عقله وقال :

"أنت تبحث عن الحقيقة... لكن هل أنت مستعد لها؟ الحقيقة ليست كما تعتقد، والماضي أقرب مما تظن."

شعر أحمد بقشعريرة تسري في جسده، لكنه تماسك قبل أن يقول في ثبات :

"إنت بتتكلم عن اللعنة صح؟ .. إحنا محتاجين نعرف إزاي نوقفها."

أطلق ليث ضحكة قصيرة خالية من أي مرح وقال : "توقفها؟... يا أحمد اللعنة ليست شيئًا يبدأ أو ينتهي بكلمة... إنها أكبر من ذلك بكثير."

فقال إلياس بغضب وهو يضغط على أسنانه:

"إنت عارف اللي حصل؟ ..تعرف إيه مصير العالم ده؟ بدل ماتكلمنا بألغاز كدا جاوبنا "

لم يجب ليث مباشرة، بل التفت لينظر إلى السماء المظلمة، حيث كانت هناك شقوق ضوئية غامضة تتوهج في الفراغ، كأنها ندوب قديمة.

فأشار إليها وهو يقول :

"ما ترونه أمامكم... هو نتيجة أخطاء لم يكن يجب أن تحدث.

الحراس.. البشر.. الكيانات التي حكمت هذا المكان جميعهم دفعوا ثمن طموحاتهم.

والآن... الدور عليكم."

شعر أحمد بانقباضة في صدره قبل أن يقول :

"دورنا؟ ..تقصد إيه؟"

تقدم ليث نحوه، وتوقف على بُعد خطوة واحدة منه فقط..

ثم قال بصوت خافت محمّل بثقل العصور :

"أنتم الآن وسط دوامة لا يمكن الهروب منها... والسؤال الحقيقي، هل ستسبحون ضد التيار؟ أم ستغرقون مع من سبقكم؟"

وقبل أن يتمكن أحمد من الرد، ارتفع صوت غريب من أعماق المدينة، صوت أشبه بصدى خطوات ضخمة... شيء كان يقترب.

لم يتحرك، فقط همس بكلمة واحدة:

"اختاروا بحكمة."

ثم...

أختفى وسط الظلال، تاركًا أحمد وإلياس وحدهما، أمام شيء كان قادمًا نحوهما بسرعة...

فجأة...

عاد ليث بخطوات ثابتة، وكأن اختفاءه لم يكن سوى للحظة خاطفة.

فنظر إلى أحمد وإلياس بعينين لا تحملان أي تعبير، ثم قال بصوت هادئ :

"لا تتعجبوا ، فلم يكن من المفترض أن أعود، لكن الأمور تغيرت."

شعر أحمد باضطراب غريب، وكأن هناك شيئًا غير طبيعي في عودة ليث بهذه السهولة.

فقال في تعجب واضح :

"كنت فين؟ وإيه اللي حصل؟"

ليث لم يجب فورًا، بل تقدم ببطء حتى وقف بجانبهم. والهواء حوله كان مشحونًا بطاقة غامضة، كما لو أن حضوره نفسه يؤثر على المكان.

ثم قال:

"اكتشفت أن هناك من يراقبنا.."

ضيق إلياس عينيه وقال : "يراقبنا؟.. مين اللي بيراقبنا؟"

فنظر ليث إلى المباني المحطمة من حولهم، ثم أشار بيده إلى مكان مظلم بين الأعمدة الحجرية العملاقة وقال :

"هناك... منذ أن وصلنا، لم نكن وحدنا."

وفي تلك اللحظة بالضبط، تحرك شيء في الظلام.

صوت خافت، كأنه أنفاس ثقيلة تتردد في الفراغ.

شد أحمد قبضتيه، محاولًا التحكم في قلقه، بينما همس إلياس وهو ينظر حوله في توتر :

"إحنا مش لوحدنا فعلًا."

فجأة...

ظهر كيان طويل القامة من الظلام، مغطى بعباءة سوداء ممزقة، ووجهه مخفي في الظلال.

وعندما تكلم ذلك الكيان كان صوته عميقًا وكأنه يأتي من بُعد آخر..

"أنتم تقتربون من الحقيقة... لكن هل أنتم مستعدون لدفع الثمن؟"

شعر أحمد بقشعريرة تجتاح جسده فقال في رعب حاول أن يخفيه :

"إنت مين؟ وعاوز مننا إيه؟"

لم يرد الكيان مباشرة، بل رفع يده ببطء، وظهر على كفه رمز متوهج بلون أحمر داكن مشابه للرموز التي رأوها في معبد الحراس ثم قال :

"المفتاح لا يفتح بابًا واحدًا فقط... بل كل الأبواب ."

صمت الكيان للحظات ثم عاد ليكمل حديثه بكلمات اكثر غموضا وقال :

"ولكن أعلموا فبعض الأبواب لا يجب أن تُفتح."

تراجع إلياس خطوة،بينما تمتم ليث بصوت بالكاد يُسمع

وقال :

"إحنا بالفعل تأخرنا."

في تلك اللحظة، اهتزت الأرض تحتهم، وبدأ الهواء يزداد ثقلاً. شيء ما كان يقترب...

شيء لا يريدهم أن يكتشفوا المزيد...

حينها أدرك أحمد أن هذه الرحلة لم تكن مجرد محاولة للنجاة...

بل معركة ضد شيء أقدم مما كانوا يتخيلون.

ولابد أن يخوضها وينتصر فيها فلم يعد هناك مجال للرجوع.

.....

الفصل الخامس : أسرار المرآة

"هيا ..لا وقت لدينا " قالها ليث وهو يهرول ويشير إليهما لإتباعه..

كان أحمد يقف وكأنه فقد القدرة علي إدراك ما يحدث حوله ..

فسحبه إلياس من يده وهو يهرول ليلحقا ب ليث ..

وبعد عدة دقائق مرت في السير خلف ليث الذي كان يقودهما في ممر ضيق غريب ، وقف أحمد يتأمل ذلك المكان أثناء سيرهم في المكان .

كان عبارة عن ممر ضيق يتلوى كأفعى بين الصخور السوداء، والجدران تنبض بضوء خافت كأنها تتنفس.

الجو كان ثقيلاً، وكأن الهواء نفسه يضغط عليهم..

وأصوات هامسة خافتة كانت تصدر من العدم، بكلمات غير مفهومة !!

تنفس إلياس بصعوبة قبل أن يقول:

"المكان دا... مش طبيعي."

لم يلتفت ليث إليه، فقط واصل التقدم بثبات.

حينها شعر أحمد بأن هناك شيئًا يتحرك في الظلال، لكنه لم يستطع تحديد ماهيته.

وفجأة...

توقف ليث عند بوابة حجرية ضخمة، منحوتة برموز قديمة متوهجة بلون أزرق باهت.

مدّ يده نحوها ، وبمجرد أن لمس إحدى تلك الرموز، بدأت البوابة في التحرك ببطء، لتكشف عن قاعة هائلة تمتد في الظلام.

وبداخل تلك القاعة، كان هناك تمثال ضخم لحارس قديم، ملامحه مشوهة بفعل الزمن، لكنه كان يحمل نفس الملامح المهيبة المرعبة التي رآها أحمد في أعين الكيانات التي طاردتهم من قبل.

فهمس إليه إلياس بحذر قائلا :

"إيه المكان ده؟"

فأجابه ليث الذي سمع سؤاله بصوت هادئ يحمل نبرة تحذير:

"معبد الحراس... هنا تبدأ الإجابات، وهنا تبدأ الأخطار الحقيقية."

وقبل أن ينطق أحدهم بكلمة أخرى، انبعث صوت عميق من داخل القاعة، صوت لم يكن بشريًا أبدا ! :

"لقد تأخرتم."

شعر أحمد بقشعريرة تسري في جسده، وهو يبحث عن مصدر الصوت المهيب..

وأثناء بحثه عن مصدر الصوت حدق في الظلال التي بدأت تتحرك ببطء، لتكشف عن كائن لم يرَ مثله في حياته من قبل !!

حينها وفي نفس الوقت كانت تلك القاعة القديمة تلفظ أنفاسها الأخيرة، وكأنها تترقب حدثًا كارثيًا يوشك أن يقع.

السماء فوقهم كانت بلون رمادي داكن، كأنها تعكس مصير هذا العالم المتهالك.

فتحرك أحمد وإلياس وليث عبر الأزقة المهجورة، بينما أصوات الرياح كانت تهمس بأسرار لا يفهمونها.

كانت خطواتهم تتردد في الصمت المشؤوم الذي يلف المكان.

قال أحمد وهو ينظر إلى ليث: "المكان دا... كأنه مقبرة ضخمة ، كل شيء فيه بيقول إنه ميت !"

أومأ ليث برأسه، ثم قال بصوت منخفض وهو ينظر حوله :

"عندك حق ،بس المكان مش ميت زي ما انت متخيل... لسه فيه حاجة فيه عايشه وبتتحرك هنا."

فتوقف إلياس فجأة و نظر حوله مرة آخرى بحذر، ثم تمتم قائلا :

"في حد بيراقبنا."

في تلك اللحظة، ظهر ظل طويل عند نهاية الزقاق.

ظل كان يتحرك بهدوء مخيف، قبل أن يظهر منه رجل ذو ملامح شاحبة، عيناه مظلمتان كأنهما بوابتان إلى العدم.

كان يرتدي عباءة ثقيلة ترفرف مع الريح.

وقف أمامهم للحظات، ثم قال بصوت خافت عميق :

"أخيرًا وصلتوا."

تبادل الثلاثة النظرات، قبل أن يخطو أحمد للأمام بشجاعة يجسد عليها وقال:

" إنت مين ؟"

الظل لم يبتسم، فقط رفع رأسه قليلًا وقال: "أنا آخر من تبقى من حراس هذا المكان . والوقت ضيق جدًا ، فإذا كنتم تريدون معرفة الحقيقة، فلابد أن تتحركوا حالًا."

عقد إلياس ذراعيه وقال: "إحنا مش هنمشي ورا أي حد بدون ما نفهم.

قول لنا الأول إيه اللي بيحصل هنا؟"

تنهد الحارس ، ثم أشار لهم أن يتبعوه.

لم يكن لديهم خيار آخر، فالمكان نفسه بدا وكأنه يحاصرهم من كل جانب.

وبعد دقائق من السير داخل الأنفاق القديمة، وصلوا إلى قاعة ءخري أكثر ضخامة ، سقفها مزين بنقوش متحركة تحكي قصة حضارة ضائعة.

فوقف الرجل في المنتصف وقال:

"العالم اللي انتوا فيه مش مجرد سجن، العالم دا كان مسرح لحرب قديمة بين قوى أكبر بكتير مما تتخيلوا.

اللعنة اللي بتحاولوا تفكوها مش مجرد سحر، دي سلاح استخدم زمان لإبادة كل شيء."

حينها شعر أحمد بقبضة باردة على قلبه قبل أن يقول :

"يعني... مفيش أمل؟"

فنظر الحارس إليه بحدة، ثم قال:

"الأمل الوحيد، إنك تفهم دورك.

إنت مش مجرد ضحية للعنة زي ما أنت متخيل ، إنت البوابة نفسها ."

وقف أحمد في وسط الظلام واجما بعد كلمات الحارس وهو ينظر في عيونه.

تلك العيون التي لم يكن يعلم إن كانت تحدق به أم تستهزئ به.

كان يشعر بأنفاسه تتسارع، وقلبه ينبض كطبول حرب قديمة.

وإلياس يقف بجانبه متحفزًا، وعيناه تلمعان في العتمة.

"إحنا مش لوحدنا هنا، لسه فيه حد تاني حوالينا وبيراقبنا ، أنا مش مرتاح " تمتم بها إلياس بصوت خافت.

فظهر ليث من العدم، وكأنه جزء من الظلام نفسه، وقال بصوت هادئ محذر :

"مش لازم نضيع وقت ، لازم نتحرك من هنا بسرعة قبل ما يدركوا إننا هنا."

لكن وقبل أن يتمكن أحمد من الرد، دوّى صوت منخفض كأنه زئير مكتوم...

صوت تردد صداه في الأرجاء. كانت الجدران تتحرك، تنبض كأنها حية.

فهرول سريعا هو وإلياس خلف ليث الذي سبقهم بعدة خطوات نحو ركن مظلم بالقاعة...

وبعد قليل..

تمتم أحمد قائلا :

"إحنا فين بالضبط؟"

تقدم ليث قليلا ، وهو يشير نحو نفق ضيق ينفتح أمامهم: "ده ممر المعرفة، المكان الوحيد اللي نقدر نعرف منه أصل اللعنة "

تردد أحمد للحظة، لكنه قرر أن يستمر.

فلم يكن لديه خيار آخر.

وبداخل ممر المعرفة كانت الجدران مغطاة بنقوش تتحرك ببطء، تروي قصة غامضة لم يستطع إلياس ترجمتها رغم تحديقه بها .

فلمس أحمد أحد الرموز، وفجأة، اجتاحت رأسه صور متتابعة...

معارك قديمة...

كائنات مظلمة...

وانهيار حضارات...

فشدّه إلياس بعيدًا وهو يقول :

"ما تلمسش حاجة هنا ! ،إحنا ما نعرفش نتيجة أي خطوة ممكن نعملها بدون تفكير ، المكان ده مافيش فيه مجال للخطأ "

لكن...

أحمد كان قد رأى شيئًا... صورة لسارة ويحيى.

مرة آخرى !!

فرد وهو ينظر للأفق وكأنه مغيب :

"شفتهم! ..كانوا هنا!"

فنظر ليث إليه بحدة وقال وهو يحاول إفاقته من حالته تلك :

"إنت متأكد؟"

أومأ أحمد برأسه بعنف وقال :

"مش بس متأكد أنا كمان حسيت بيهم!"

وقبل أن يتمكن أي منهم من استيعاب ذلك، انفتح النفق إلى قاعة ضخمة أخري ، فأنطلقوا نحوها ، وما أن تخطوها حتي أغلقت خلفهم علي الفور مصدرة صوت إنفجار ضخم و...

وأظلم المكان كله دفعة واحدة..

وقف أحمد في وسط الظلام، أنفاسه تتسارع وهو يحدق في الفراغ أمامه.

كان كل شيء ساكنًا، لكن إحساسًا عميقًا بالرهبة كان يخنقه.

حاول النداء بنبرات مختنقه علي إلياس وليث...

لكن دون رد من أي منهما...

ظل يحاول عدة مرات حتي تملكه اليأس...

أين ذهب إلياس؟

وأين اختفى ليث؟

فجأة...

انبثقت أضواء زرقاء باهتة من قلب الظلام ، تتراقص كأنها أرواح هائمة.

بدأ المكان يتضح شيئًا فشيئًا...

فوجد نفسه يقف أمام بوابة ضخمة منحوتة من حجر أسود، عليها نقوش غريبة تتوهج كلما اقترب منها.

حينها سمع صوت مألوف اخترق السكون :

صوت كان يعرفه جيدا ...

ويبحث عن صاحبه من بداية تلك الرحلة الملعونة...

صوت كان يقول :

"أحمد... أنت هنا أخيرًا."

فالتفت بسرعة، فرأى يحيى يقف على بعد خطوات منه !

كانت ملامحه شاحبة،وعينيه تحملان مزيجًا من الخوف والألم...

"يحيى؟! إنت إزاي وصلت لهنا؟ ،وسارة... سارة فين؟"

قالها أحمد بلهفة...

فاقترب منه يحيى ببطء وقال بصوت كافح ليخرجه :

"إحنا عمرنا ما خرجنا من العالم ده يا أحمد، إحنا محبوسين فيه من البداية.

بس أنت الوحيد اللي تقدر تكسر السجن الملعون دا."

ارتجف جسد أحمد قبل أن يقول :

"تقصد أيه يا يحيي؟"

لكن وقبل أن يجيبه يحيي، دوى صوت انفجار قوي، وانفتحت البوابة التي كان يقف أمامها أحمد بقوة ساحقة، وكأنها كانت تنتظر وصوله.

ومن داخلها، انبعث ضوء أحمر قاتم، ومعه همسات مرعبة تمزق الأجواء حوله.

فجأة...

ظهر إلياس ، بوجه متجهم، وصرخ قائلا : "ماتدخلش ! دي ... فخ!"

لكن...

الأوان كان قد فات.

فقد دخل أحمد البوابة...

وشعر داخلها بقوة لا تُقاوم تجذبه نحو الداخل، وقبل أن يختفي تمامًا، رأى لمحة من سارة...

كانت تقف في الظلام، عيناها مملوءتان بالخوف، وشفتيها تتحركان بكلمات لم يستطع سماعها أو فهمها...

ثم...

اختفى كل شيء !

.....

الفصل السادس: اللعنة العتيقة

مر كل شئ في لحظات معدودة ، الرؤي والأصوات وتحذيرات إلياس...

وأغلقت البوابة بعد أن تخطاها أحمد من تلقاء نفسها ، ليبدأ خطوات جديدة في تلك اللعنة التي لا تنتهي !

وفي المدينة القديمة علي الجانب الأخر من البوابة كان الهواء ثقيل ثقل الصخور على صدر أحمد.

كل شيء حوله بدا غريبًا... كأنه في مكان لا ينتمي إليه، لكن وفي نفس الوقت، كان يشعر أن هذا هو المكان الذي يجب أن يكون فيه!

وعلي الرغم من ذلك فالمدينة لم تكن مجرد أطلال فحسب، بل كانت أشبه بفخ منصوب بعناية.

وقت غير مناسب بالمرة لعدم وجود إلياس وليث بجانبه الأن!!

فالمكان يبدو وكأنه يحمل شيئًا أخطر مما قد يتوقع .

لكن لا مجال للتراجع أو الندم الأن ..

فجأة ..

رأي أحمد أشبه ما يكون بشهاب ساقط من السماء بسرعة رهيبة..

هروب أحمد ليبتعد قدر الإمكان عن موضع سقوطه و....

وسقط الشهاب ..!!

سقط في سكون بلا أي صوت أو أثر إنفجار!!

سقط مخلفا مفاجأة شعر معها أحمد ببعض الإطمئنان في هذا الوقت بالتحديد..!

فقد كان الشهاب هو إلياس!

سار إلياس نحوه بحذر... عينيه تمسحان كل زاوية، كل ظل متحرك...

ليقترب منه أحمد أيضا وهو يقول في لهفة :

" أنت وصلت أزاي هنا؟!"

فرد الياس دون أن ينظر إليه قائلا :

"أضطريت أدفع ثمن تهورك يا أحمد عشان أعرف أمر معاك من البوابة"..

شعر أحمد بالإحراج من إلياس فرد معتذرا وقال :

"اسف يا إلياس انا ماكنتش متحكم في نفسي ولقيت نفسي بمر رغم عن إرادتي..وانت ماكنتش مضطر تدفع اي ثمن عشان تيجي ورايا و..."

فقاطعه إلياس بنظرة غاضبة قبل أن يقول بلهجة حاسمة :

"أحمد كل خطوة لازم تكون محسوبة كويس ماينفعش التهور في القرارات،وماينفعش تواجه كل اللي جاي لوحدك لأنك مش هتقدر لوحدك علي المواجهة دي .. فاهم؟!"

وقبل أن يرد أحمد شعر بشيء غريب ..

وكأن عينًا خفية تراقبهم...

أو ربما أكثر من عين.

وقبل أن ينطق أحدهما، جاء الصوت...

"إلياس... أحمد؟"

تجمد كلاهما.

فالصوت كان مألوفًا...

أنثويًا، مرتجفًا لكنه قوي. التفت أحمد بسرعة، وقلبه يكاد يقفز من صدره.

وهناك...

عند مدخل أحد الأزقة الضيقة، وقفت سارة !

بوجه كان شاحبًا، وملابس ممزقة، وكأنها مرت بسنوات من العذاب.

عيناها كانتا مرهقتين، لكن بداخلهما كان هناك مزيج غريب من الخوف والارتياح.

وكأنها لم تصدق أنها تراهما الأن .

"إنتي... إنتي عايشة؟!" صرخ بها أحمد، بصوت خرج مخنوقًا من الصدمة وهو يهرول نحوها !

لم يستطع التوقف، ركض نحوها كأن العالم كله أصبح نقطة واحدة عند قدميها.

لكن وقبل أن يصل إليها، أمسك به إلياس بقوة وقال :

"استنى!"

لكن أحمد لم يكن مستعدًا للتوقف.

أفلت من قبضة إلياس ووصل إلى سارة، واحتضنها بقوة، وكأنه كان يخشى أنها مجرد وهم قد يختفي في أي لحظة.

كانت أنفاسها متقطعة، يدها الباردة تمسكت به، كأنها كانت في كابوس وأخيرًا استيقظت منه.

" كنتي فين ؟ إزاي لسه عايشة؟! فين يحيى؟!"

تساؤلات نطق بها أحمد في آن واحد...

رفعت سارة رأسها ببطء، عيناها كانتا ممتلئتين بشيء غريب...

شيء يشبه الرعب المكتوم.

بدا وكأن الكلمات كانت عالقة في حلقها، ثم وبصوت بالكاد يُسمع همست قائلة :

"يحيى... مش زي ما كنا فاكرينه."

شعر أحمد بقشعريرة باردة تسري في جسده.

شيء في الطريقة التي نطقت بها سارة الجملة جعله يشعر أن الحقيقة التي سيكتشفها قد تكون أكثر رعبًا مما قد يتخيل.

فشدّ إلياس قبضته على سلاحه،وتحفز جسده بالكامل، وكأنه شعر بالخطر القادم.

"إيه اللي تقصديه؟!" سألها أحمد بصوت كان مزيجًا ما بين القلق والرعب.

لم ترد سارة فورًا، وكأنها كانت تحاول العثور على الكلمات المناسبة، لكن وقبل أن تنطق، اهتزت الأرض من تحتهم جميعا .

المدينة نفسها بدت وكأنها تتحرك...

أو ربما شيء ما كان يتحرك بداخلها.

سحب إلياس أحمد للخلف، بينما الظلام في الزقاق الذي خرجت منه سارة بدأ يزداد كثافة...

وكأن شيئًا كان يخرج منه.

"إحنا مش لوحدنا هنا..." تمتم بها إلياس بصوت منخفض.

شعر أحمد بشيء خلفه...

كأن أنفاسًا باردة تلامس رقبته.

التفت بسرعة، لكن لم يكن هناك شيء...

لا شيء سوى ظلال تتراقص على الجدران.

ثم...

خرج الصوت.

صوت لم يكن بشريًا...

صوت أجوف، مشحون بطاقة شريرة.

"كنتم تعتقدون أنكم فهمتم اللعنة... لكنكم لم تروا شيئًا بعد."

المدينة كلها ارتجت مع الصوت..

الهواء في المدينة أصبح أثقل...

وكأن الجدران نفسها كانت تتنفس، تتفاعل مع وجودهم. زاد إرتجاج الأرض تحت أقدامهم ، وكأن شيئًا ضخمًا كان يستيقظ من سبات طويل.

أمسك إلياس بسلاحه بقوة، بينما سارة وقفت في المنتصف، جسدها يرتجف لكنها لم تتراجع.

كانت نظرتها معلقة على الظلال التي بدأت تتكاثف أمامهم.

ثم...

خرج شيء من العتمة.

في البداية، لم يكن سوى شكل غامض، لكنه بدأ يتضح.

كائن طويل، جسده كأنه مكون من الظلام نفسه، ملامحه غير واضحة، لكن العيون...

العيون كانت حفراً عميقة من السواد، تتوهج في قلبها نقاط حمراء خافتة.

عندما تحرك، لم يكن هناك صوت...

كأن الهواء نفسه رفض أن يعلن عن قدومه.

وقف الكائن على بعد خطوات منهم، ثم جاء صوته...

صوت بشع أشبه بتمزق الواقع نفسه يقول :

"أخيرًا... اجتمعتم."

إرتجف أحمد رعبا ، لكن إلياس كان الأسرع في رد الفعل.

فرفع سلاحه استعدادًا للهجوم، لكن الكائن لم يتحرك !

بل كان يراقبهم، كأنه ينتظر شيئًا آخر !

ثم...

وبصوت منخفض مفعم بالرعب والرهبة همست سارة قائلة :

"ما تعملش كده... مش هينفع معاه اللي هتعمله دا."

لم يخفّض إلياس سلاحه، لكنه استدار لها وقال بصوت متوتر:

"إنتي تعرفيه؟"

لم تجبه سارة فورًا، بل رفعت عينيها إلى ذلك الكائن ، وكأنها كانت تحاول التأكد من شيء ما وقبل أن تنطق

تحرك الكائن نحوهم ، بخطوات كانت كفيلة لجعل الأرض ترتعش من تحت أقدامهم ثم قال:

"أنتم دخلتم أرضًا لا تعود منها الأرواح...

والآن، ستعرفون ثمن ذلك."

وفي اللحظة التالية...

تحطم الهواء من حولهم.

المدينة بأكملها انشقت، كأنها كانت مجرد وهم، وبدأوا يسقطون...

لكنهم هذه المرة لم يسقطوا علي الأرض !

بل إلى الفراغ.

لحظات مرت وكأنها سنون...

كان الصمت يسيطر على المكان...

فقط أنفاسهم اللاهثة كانت تكسر السكون.

نظر أحمد إلى سارة، التي كانت تقف أمامه بعينين تحملان يقينًا غريبًا، وكأنها تعلم كل شيء منذ البداية.

وإلياس الذي كان يراقبها بشك قال بحدة :

"سارة... إنتِ عارفة حاجات ومخبياها علينا... صح؟ ومين اللي قالك كل ده؟"

سارة تنهدت، كأنها كانت تتوقع هذا السؤال فقالت:

"مش وقت الأسئلة دي، إحنا لازم نتحرك قبل ما يكون فات الأوان.

المدينة دي مش هتفضل آمنة لوقت طويل."

أحمد لم يستطع تجاهل الأمر، كان يشعر بأن هناك شيء في نظرتها جعله يبوح بأنها تحمل سراً أكبر مما تظهره فقال :

"سارة... إحنا هنا بندور على الحقيقة، لو عندك أي حاجة تساعدنا، لازم نعرفها دلوقتي."

لكن وقبل أن ترد سارة اهتزت الأرض من تحتهم مرة آخرى، وكأن القدر يرفض أن يجيب عن أي تساؤل قد يوضح الحقيقة !!

وصوت أشبه بصرخة مكتومة انطلق من أعماق المدينة المهجورة، كأنها تئن تحت وطأة شيء قديم..

شيء قد أستيقظ للتو ..

فاستل إلياس سلاحه واستدار بسرعة..

ومن وسط الظلال، ظهر كيان طويل، جسده محاط بعباءة داكنة، وعيناه كانتا تتوهجان بلون فضي مرعب.

بصوت مرعب عميق قال: "كنتم تعتقدون أنكم اقتربتم من الحقيقة؟! ، هراء .. أنتم فقط على أعتابها."

شعر أحمد بقبضة الخوف تلتف حول قلبه قبل أن يقول :

"إنت مين؟"

تقدم أحمد بخطوة ورفع يده مشيرًا إلى سارة وهو يقول :

" السؤال الحقيقي من تكون هي؟ ولماذا وصلت قبلكم إلى هذه المدينة؟"

سارة لم تتحرك، لم تظهر على ملامحها أي علامة خوف أو مفاجأة.

فقط نظرت إليه وقالت بصوت ثابت: "إنت مارد الظل ... مش كده؟"

ابتسم الكيان ، بابتسامة لم تكن ودودة وقال :

"وأنتِ... تحملين سرًا أكبر مما يظنون.

حان الوقت لتختاروا ،إما أن تعرفوا الحقيقة كاملة،أو تغادروا قبل أن أدمركم جميعا ."

.....

الفصل السابع : مارد الظل

لحظات مرت سادها الصمت...

ونظرات المارد موجهة لأحمد ينتظر منه الرد...

أما إلياس فكان شاردا وكأنه منعزل عما يحدث حوله!!

شارد يفكر ، فطوال تلك الرحلة الملعونة كان يمتلك حدث ينبهه من كل خطر قد يقابلهم..

وهذه المرة أيضا يشعر بالخطر كثيرا...

وخصوصا فيما قاله المارد...

هنالك شئ ما خاطئ !!

لن تنتهي الأمور بهذه البساطة أبدا ، فإلياس كان يعلم جيدا أن كل كيانات وكائنات هذا العالم لن تقول لك الحقيقة بكل سهولة ويسر ، فمنهم من سيحاول الإيقاع بهم ، ومنهم من سيحاول اختبارهم ليري مدي إستحقاقهم المعرفة !!

كيانات بغيضة لن تسهل الأمر عليهم أبدا...هكذا كان يفكر إلياس.

ومن جانب آخر لن تسمح اللعنة أبدا بتراجعهم ، وفي تلك الحالة فلن يسمح المارد من الأساس بخروجهم ، وهذا عكس مقاله تماما...

وتكررت كلمات المارد في عقل إلياس لتدق ناقوس الخطر من جديد :

"حان الوقت لتختاروا ،إما أن تعرفوا الحقيقة كاملة،أو تغادروا قبل أن أدمركم جميعا ."

"طيب ... الموضوع فيه فخ أكيد"... هكذا قالها إلياس لنفسه وهو يبحث بعيناه عن أي مخرج في هذا المكان...

وأخيرا وجده!!

فبين الظلال التي خرج منها المارد للتو كانت هناك نبضات لضوء أحمر تظهر من بعيد...

وهذه الأضواء دوما كانت علامات البوابات أو مخارج في هذا العالم الملعون !!

"أكيد دا المخرج...مافيش حل تاني لازم نهرب"

قالها إلياس لنفسه بعد أن قرر أنه لا مفر آخر من هذا الفخ سوي بالهروب من تلك البوابة خلف المارد..

فأقترب إلياس بهدوء من أحمد وقال له بصوت منخفض :

"أياك تختار حاجه من اللي قالها المارد ...دا فخ"

فتجمد الدم في عروق أحمد قبل أن يقول " فخ ؟!.. طيب هنعمل أيه ؟"

فقال إلياس :

"بص كدا ،شايف الضوء الأحمر اللي بينبض من بعيد ورا المارد؟..هنجري نحيته في وقت واحد كلنا ونخرج منه"

فأمتعض أحمد وهو يقول بصوت خافت :

"أنت مجنون؟!.. هنهرب أزاي من وراه؟!..أكيد هيمنعنا"

فرد إلياس بغضب حاول كبته:

"إسمع الكلام بقولك..مافيش حل تاني..في جميع الأحوال لو اخترنا أي خيار من اللي قالهم المارد هيدمرنا ومش هيسمح لينا نمشي من هنا ،وهروبنا حتي ولو محاولة نسبتها ضعيفة في النجاح فعلي الأقل هي الأمل الوحيد في الخروج من هنا"

لم يرد أحمد ، وكان واضحا عليه أنه أقتنع بما قاله إلياس وسلم بالأمر الواقع..

فأستطرد إلياس قائلا " أنا عندي فكرة كويسة... أنا هفاجئ المارد وأشغله، وأنت أول ما تسمع صوتي وتلاقي المارد انتبه لي تاخد سارة وتجري تحية الضوء الأحمر "

فنظر له أحمد وقد جحظت عيناه من هول ماسمع قبل أن يرد قائلا :

"طيب وأنت هتهرب أزاي؟!"

فرد إلياس بتوتر :

"أنا هتصرف ..المهم أنت نفذ اللي بقولهولك بالحرف ..فاهم؟!"

دقات قلب أحمد كانت تدق كدقات طبول الحرب رعبا مما سيحدث...

فما قاله إلياس للتو لهو درب من دروب الجنون!!

وبالتأكيد هم هالكون و...

فجأة...

وبصوت عال قال إلياس للمارد:

"أنت كداب...ومخادع"

فنظر له المارد الذي تفاجأ من رد فعل سلبي وزمجر غاضبا :

"كيف تجرؤ أيها الحقير ؟!"

فتحرك المارد نحو إلياس بسرعه ليفتك به ، فأشار إلياس لأحمد لتنفيذ ما أتفقوا عليه للتو..

وبالفعل أمسك أحمد بيد سارة وأنطلق سريعا نحو منطقة الظلال التي يصدر منها نبضات الضوء الأحمر...

حينها وفي نفس الوقت كاد المارد أن يصل لرقبة إلياس ، الذي تفادي انقضاضة المارد بالإنزلاق بين قدميه ، وهم واقفا ليهرول خلف أحمد وسارة..

فزمجر المارد غاضبا وهو يقول :

"لن تفلت مني أبدا أيضا المخادع"

فألقي المارد برمح كان يمسكه بيده نحو إلياس...

ألقاه بقوة رهيبة ،حتي إلياس نفسه كان يظن من قوته أنه هالك لا محالة...

فزاد من سرعته محاولا الهروب و.....

سقط الرمح..

سقط علي بعد سنتيمترات من إلياس الذي ظن في هذه اللحظة بالذات أنه قد أنتهي ...

وإلي الأبد...

لكن القدر كان له خطط آخرى ، وأستطاع إلياس وأحمد وسارة الرسول من هذا المأزق بأعجوبة ودخلوا مابين الظلال...

لقد كانت بالفعل بوابة...

ولكنها كانت كالبئر...

فما أن وصلوا إليها سقطوا بداخلها واحد تلو الأخر علي حين غرة!!

سقطوا في هاوية لا نهاية لها..

طال وقت السقوط دون أن يصلوا للنهاية !

وفجأة وجدوا أنفسهم يقفون في مكان غريب يشبه المعبد !

كيف حدث ذلك ؟! ، لم يعلم أحدهم ماذا حدث ، فكيف وهما يسقطون فجأة وجدوا أنفسهم يقفون في هذا المكان ؟!!

لم يقفوا كثيرا أمام هذا الأمر ، فقد رأوا بالفعل ما هو أغرب منذ بدء تلك الرحلة الملعونة...

فوقف أحمد يحدق في الظلال المتراقصة على جدران المعبد القديم.

كان الهواء مشحونًا بطاقة غامضة، وكأن الجدران تهمس بأسرار مدفونة منذ قرون.

فأشار إلياس بإصبعه إلى النقوش المتحركة على الجدران بعد أن أقترب منها وقال:

"دي مش مجرد رسومات... دي ذكريات محفورة من زمن بعيد."

أما سارة التي بدت أكثر إدراكًا لما يحدث، لمعت عيناها وهي تحدق في إحدى الزوايا المظلمة، ثم قالت بصوت منخفض:

"أنا حاسه إني شُفت المكان ده قبل كده... بس مش عارفة فين بالضبط."

فنظر إليها أحمد بريبة ثم سأل: "إزاي؟ إحنا لسه داخلين هنا حالا."

وقبل أن تجيب سارة ، انطلقت همسات خافتة في الهواء..

وكأن المكان نفسه يستجيب لهم.

فجأة..

ظهر وميض أزرق خافت عند أحد الأعمدة، وتكوّن شكل شبه شفاف لرجل يرتدي عباءة قديمة ويمسك بصولجان طويل.

نظر إليهم بعينين خاويتين وقال:

"أنتم لستم هنا بالصدفة... المفاتيح بدأت تعود إلى أماكنها."

تقدم أحمد خطوة، محاولًا استيعاب ما يراه، لكنه شعر بقبضة باردة تلتف حول قلبه عندما أكمل الكيان الغامض حديثه وقال :

"المفتاح الأول تم تفعيله... والباقي سيتبعه.

ولكن السؤال الحقيقي... هل أنتم مستعدون لما هو قادم؟"

في تلك اللحظة...

اهتزت الجدران من حولهم، وكأن شيئًا ما بدأ في الاستيقاظ تحت أقدامهم.

شهقت سارة ، بينما إلياس أخرج خنجره بسرعة، وأحمد أدرك أنهم اقتربوا خطوة أخرى نحو كشف الحقيقة...

أو لعله الهلاك هذه المرة.

فجأة وبدون سابق إنذار إهتز المكان كله بقوة ...

وبدأت أعمال المعبد في السقوط واحدا تلو الأخر...

وكان أحمد يلهث وهو يركض بين الأنقاض المتناثرة، عيناه تتنقلان في كل اتجاه بحثًا عن مخرج.

فالمعبد التي بدا هادئا قبل لحظات أصبح الآن مصيدة تستعد لابتلاع من فيها.

فصاح إلياس وهو يركض بجواره:

"لازم نتحرك أسرع! الحراس مش هيسيبونا نخرج بسهولة!"

ومن خلفهم، تصاعدت أصوات غريبة، خليط من صرخات حادة وهمسات خافتة تتردد في الأرجاء كأنها صدى لأرواح معذبة.

التفت أحمد سريعًا فرأى ظلالًا سوداء تتحرك بسرعة غير طبيعية، وكأنها تلتهم الضوء نفسه.

وسارة التي كانت أمامهم، تنظر للخلف برعب، ثم صاحت قائلة :

"فيه طريق على اليمين! بسرعة!"

اندفعوا جميعًا نحو ذلك الممر الحجري الضيق..

كان مغطى بنقوش قديمة بدأت تتوهج بمجرد أن داسوا عليه.

وفجأة...

اهتزت الجدران وظهر ضوء أزرق باهت أمامهم...

ضوء يشكل دائرة غامضة.

فقال إلياس وهو يلهث:

"دي أكيد بوابة... يلا بسرعة مافيش وقت ."

لم يتردد أحمد ، نظر خلفه ورأى الظلال تقترب بسرعة مخيفة، ثم دفع الجميع للأمام

وقفزوا داخل البوابة، وابتلعتهم الدوامة المضيئة.

لحظات مرت قبل أن يسقطوا على أرض صلبة، والتراب يتطاير من حولهم.

رفع أحمد رأسه وهو يحاول استيعاب المكان الجديد. الجدران كانت شاهقة، محفورة برموز أقدم من تلك التي رأوها في المدينة، والهواء كان مشحونًا بطاقة غريبة تجعل الأنفاس ثقيلة.

نظرت سارة حولها بذهول وقالت:

"إحنا فين؟"

قبل أن يجيبها أحد، دوى صوت عميق من الظلام يقول : "في المكان اللي كان لازم توصلوا له من زمان... الحصن الأخير للحراس الحقيقيين."

حينها ظهر أمامهم كيان مظلم، كان أطول من أي إنسان قد رأوه من قبل، وعيناه كانتا تشعان بلون فضي غريب.

وقف أمامهم بثبات، وكأنه لم يتحرك منذ قرون.

حاول أحمد أن يسيطر على أنفاسه وهو يسأل:

" إنت مين ؟"

الكيان المجهول لم يبدُ عليه أي تعبير، فقط قال بصوت ثابت: "أنا آخر حارس... والشخص الوحيد اللي يقدر يجاوب على كل أسئلتك.

بس أفتكر كويس أن كل حاجه ولها ثمن"

قالها الكيان ثم أختفي دون حتي أن ينتظر الإجابة !!

تعجب الجميع مما حدث ، وتملكهم الرعب أكثر ، فبالتأكيد إختفاء ذلك الكائن هو الهدوء الذي يسبق العاصفة !

ولن يمر الأمر مرور الكرام!!

كان الهواء داخل ذلك المكان أثقل مما توقعوا، وكأن الجدران نفسها تحمل ذكريات مرعبة من عصور سابقة.

وذلك الضوء الأزرق الباهت المنبعث من النقوش على الجدران يضفي على المكان هالة من الغموض، وكأن ذلك المكان ليس مجرد بناء، بل كيان حي يراقبهم بصمت.

كانت سارة تمشي بحذر، عيناها تتفحصان النقوش التي تتحرك ببطء كأنها تروي قصة منسية.

فهمست قائلة:

"المكان ده أكيد مش مجرد أطلال... ده سجل حي لكل اللي حصل هنا."

تقدم الياس ببطء، يلمس الجدران بيده وقال وهو يحدق في النقوش باهتمام :

"دي ذكريات محفورة "

لم يكن أحمد قادرًا على نفض شعوره بعدم الارتياح، لكنه استمر في التقدم.

فجأة...

ترددت همسة خافتة في المكان...

همسة لم تكن قادمة من أي جهة محددة، بل وكأنها انبثقت من الفراغ نفسه.

"لقد عدتم..."

تجمد الجميع في أماكنهم، وعيونهم تتسع مع تصاعد الرهبة.

فالصوت كان مألوفًا جدا هذه المرة...

لكنه مستحيل !

استدار أحمد بسرعة، وقلبه يكاد ينفجر من الصدمة. وأمامهم.. بالضبط في وسط القاعة المظلمة، وقف ليث ! لكن ملامحه لم تكن كما كانت...

عينيه كانتا تلمعان بلون غريب، وابتسامته لم تحمل أي أثر للإنسانية التي اعتادوا عليها !

فهمس إلياس وهو يرفع سلاحه بحذر:

"ليث... إنت كنت فين طول الوقت؟"

ابتسم ليث أكثر، بإبتسامة مرعبة وخطى خطوة للأمام نحورهم ، وبصوت خرج كأنه صدى لعدة أصوات متداخلة قال:

"أنا؟ كنت حيث كان يجب أن أكون... وحيث أنتم جميعًا ستنتهون."

شعر أحمد ببرودة تسري في عروقه، لكنه أجبر نفسه على مواجهته فرد قائلا :

"إنت مش ليث اللي نعرفه؟"

ضحك ليث، ضحكة لم تكن بشرية بالمرة، ثم قال بهدوء قاتل :

"كنت ليث... والآن أنا أكثر من ذلك بكثير."

وفي تلك اللحظة، بدأت الجدران تهتز أكثر وأكثر، والنقوش المتوهجة تحولت إلى لهب أزرق، وكأن المكان نفسه قد أستيقظ... أو ربما يستعد لابتلاعهم جميعًا !!

.....

الفصل الثامن: البحث عن مخرج

اهتزت الأرض تحت أقدامهم، والجدران راحت تنبعث منها أصوات أشبه بالصرخات، كأنها تعاني من ألم دفين. الضوء الأزرق الذي كان ينبعث من النقوش صار أكثر شدة، وتحولت ألسنة اللهب المتراقصة إلى أطياف هائمة تدور في القاعة، وكأنها أرواح ضائعة تبحث عن مأوى.

إلياس شد قبضته على سلاحه، عينيه لم تفارقا ليث، أو بمعني أدق الكيان الذي كان متمثلا في شكل ليث !

تراجعت سارة خطوة للخلف، وهمست قائلة :

"إحنا لازم نخرج من هنا فورًا!"

لكن ليث الذي يبدو أنه قد سمعها رفع يده، فأغلقت أبواب القاعة بحركة عنيفة، وكأنها تستجيب لأمره.

ثم نظر إليهم جميعًا وقال بصوت هادئ مشحون بالقوة: "لماذا تريدون الهرب؟ أنتم هنا منذ البداية... حتى قبل أن تدركوا ذلك."

ضغط أحمد على أسنانه، وعقله يحاول استيعاب ما يحدث.

تقدم خطوة للأمام، مواجهاً ليث مباشرة وقال: "إنت أكيد مش ليث... إنت إيه بالضبط؟"

ابتسامة ليث اتسعت، وقال بنبرة مخيفة:

"أنا الماضي... وأنا المستقبل. أنا من كان هنا حين سقطت اللعنة أول مرة، وسأكون هنا حين ينتهي كل الأشياء."

وفي تلك اللحظة بالذات، بدأت الرموز على الجدران تتغير، وكأنها تعيد سرد تاريخ مخفي عنهم.

ظهرت مشاهد غريبة... كائنات بشرية محاطة بهالة سوداء...

وأبواب تفتح على عوالم لا يجب أن تكون موجودة...

فشهقت أحمد وهي تراقب الصور تتحرك أمامها ، وهمست :

" ده اللي حصل قبل آلاف السنين!"

لكن وقبل أن يستطيعوا فهم المزيد، بدأت الأطياف التي كانت تدور في القاعة تتجمع حول ليث، وأصبحت أكثر كثافة، حتى تحولت إلى شكل غريب...

كيان أشبه بظل عملاق، له عدد من الأعين لا تحصى، وكل عين فيها تلمع بلون مختلف!

فقال الكيان بصوت متداخل، وكأنه قادم من أبعاد مختلفة: "لقد عبرتم الحد المسموح به، والآن لا خيار لكم سوى أن تكونوا جزءًا من الحكاية."

وفجأة...

اختفى الضوء، وسقط الجميع في ظلام دامس، بينما صدى ضحكة ليث كان آخر ما سمعوه قبل أن يبتلعهم الفراغ.

كان الظلام مختلفًا هذه المرة...

ليس مجرد غياب للضوء، بل إحساس ساحق بانعدام الوجود ذاته!

شعر أحمد وكأنه يطفو في فراغ بارد، جسده لم يعد محسوسًا، وكأن كيانه نفسه يتلاشى.

أصوات غريبة تتردد حوله ! أصوات هامسة بلغات غير مفهومة، وكأنها ذكريات من عوالم أخرى تتصارع من أجل الوصول إليه!

ثم...

شعر أحمد بدفعة قوية ضربته في صدره.

فتح عينيه فجأة ليجد نفسه مستلقيًا على أرض صلبة، أنفاسه تتلاحق وكأن رئتيه كانتا محرومتين من الهواء.

رفع رأسه بسرعة، فرأى إلياس ملقى على بعد خطوات منه ، يحاول النهوض ببطء وهو يتفحص المكان بحذر.

بينما كانت سارة تحاول استعادة وعيها.

لكن...

المكان نفسه، لم يكن مألوفًا!

فقد كانوا في قاعة ضخمة، ولكنها كانت مختلفة عن أي شيء رأوه من قبل.

الجدران بدت وكأنها مصنوعة من مادة حية، تتنفس ببطء، وأرضيتها كانت مرصوفة بأحجار سوداء تتوهج بين الحين والآخر وكأنها نابضة بالحياة.

وفي السقف، كانت هناك فجوات سوداء، أشبه بعيون عملاقة تراقبهم بصمت!

نهض إلياس وهو يضع يده على رأسه و تمتم قائلا :

"إحنا... فين؟"

مسحت سارة على عينيها بسرعة وقالت بصوت مرتجف: "أيه المكان الغريب دا ؟!."

وقبل أن يستطيعوا استيعاب المزيد، دوى صوت قوي في القاعة، وكأن المكان نفسه يتحدث إليهم.

"لقد تجاوزتم الحد المسموح به ، والآن ستقابلون من لا يمكن مقابلته."

تجمد أحمد في مكانه، والتفت ببطء نحو مصدر الصوت...

وهناك، وبالتحديد في وسط القاعة كان هناك عرش ضخم، عرش مصنوع من العظام المتشابكة والمعدن الأسود ! يجلس عليه كائن غامض، لا يشبه البشر لكنه ليس وحشًا بالكامل.

كان طويلاً بشكل غير طبيعي، جسده مغلف بدرع داكن من مادة غير معروفة، وعيناه كانتا مجرد دوامات من الظلام تدور ببطء !

رفع الكائن رأسه ونظر إليهم ثم قال بصوت عميق كأنه آتٍ من نهاية الزمن نفسه قائلا :

"أنتم تبحثون عن الحقيقة... لكن الحقيقة هي ما ستجعلكم تهلكون."

ساد الصمت للحظات، قبل أن يتمكن أحمد من التقاط أنفاسه. كان يشعر بثقل نظرات الكائن الجالس على العرش، وكأنها تخترق كيانه.

حاول الحديث، لكن الكلمات خانته، لم يكن يعلم ما يجب قوله أمام كائن يبدو وكأنه يتجاوز حدود الفهم البشري!

أما إلياس فعلي الرغم من ارتباكه، تقدم خطوة وقال بثبات :

"إحنا مش جايين نطلب رحمتك، إحنا جايين نعرف الحقيقة."

ضحك الكائن ضحكة منخفضة، وكأنها صدى يتردد في العدم، ثم قال بصوت بارد:

"الحقيقة؟ الحقيقة ليست امتيازًا، بل لعنة، فكل من يعرفها، لا يعود كما كان."

تقدمت سارة بحذر وهي تنظر إلى العرش، ثم قالت بصوت ثابت رغم الارتجاف الخفيف فيه :

"إحنا مستعدين نتحمل أي حاجة بس لازم نفهم، إيه علاقتنا باللي بيحصل؟ وإزاي نقدر نوقف اللعنة دي؟"

نظر إليهم الكائن للحظات، ثم رفع يده ببطء.

فجأة...

بدأت الأرض تهتز، والجدران بدت وكأنها تذوب لتكشف عن مشاهد تتحرك أمامهم...

مشاهد من الماضي...

رأوا مدينة عظيمة تنهار تحت وطأة الظلام...

ومخلوقات غامضة تتصارع... وحراس يسقطون واحدًا تلو الآخر أمام قوة لا تُقاوَم...

رأوا أشخاصًا يشبهونهم يقاتلون...

يسقطون...

يُمحون من الوجود...

ثم...

ظهرت صورة أحمد نفسه، يقف في وسط كل هذا، لكنه لم يكن هو !

كان مختلفًا، عيناه تتوهجان بطاقة غامضة، وفي يده كان يحمل شيئًا لم يتمكن من تمييزه.

شيء ينبض بالقوة، وكأن وجوده وحده يُغير مسار الأحداث !

شهق أحمد ، وتراجع للخلف وقال بصوت مرتعش :

"إيه... ده؟"

الكائن أجابه بصوت بارد وقال:

"ما تراه ليس ماضيًا فقط... بل هو مصير محتوم."

ضغط إلياس على يده بقوة، وقال بغضب مكبوت :

"مصير مين؟ مصير أحمد؟"

الكائن أمال رأسه قليلًا، وكأنه يدرسهم، ثم قال:

"مصير العالم... أنت البوابة يا أحمد، لكن البوابة لا تُفتح من تلقاء نفسها."

تجمدت الدماء في عروق أحمد، ثم سأل بصوت منخفض:

"طيب... مين اللي هيحاول يفتحها؟"

وفي تلك اللحظة...

اهتزت القاعة بعنف، وبدأ الظلام في التحرك، كما لو أن هناك شيئًا آخر...

شيئًا أعظم يقترب...

فنهض الكائن من عرشه ببطء، ثم قال جملة جعلت الرعب يملأ قلوبهم:

"لقد تأخرتم... إنه قادم."

تردد صدى كلمات الكائن في أرجاء القاعة، وكأنها إعلان عن كارثة لا يمكن إيقافها!

شعر أحمد ببرودة غريبة تزحف إلى عظامه، إحساس لم يكن مجرد خوف... بل كان شيئًا أعمق، وكأن جزءًا منه يعرف ما الذي سيأتي !

واستل الياس سلاحه .

بينما سارة وقفت بجانب أحمد وهي تهمس قائلة :

"لازم نهرب من هنا، دلوقتي حالًا."

للكنوقبل أن يتمكنوا من اتخاذ أي خطوة، انفتح شق في الهواء أمامهم، وكأن العالم نفسه يتمزق!

ومن داخله، خرج ظل هائل.. كيان غير مستقر، أشبه بدخان كثيف يتخذ أشكالًا مختلفة في كل لحظة !

لكن عيناه... كانتا أكثر شيء ثابت فيه، عينان بلا نهاية! مظلمتان كأنهما هاويتان تبتلعان الضوء!

الكائن الجالس على العرش لم يتحرك، لكنه تحدث بصوت هادئ للكيان الآخر قائلا :

"حسنا ... لقد قررت أن تأتي بنفسك هذه المرة."

الصوت القادم من الظل لم يكن صوتًا بشريًا، بل كان خليطًا من أصوات كثيرة، متداخلة، همسات وصراخ، كأن آلاف الأرواح تتحدث في آن واحد وهو يرد قائلا :

"لم يعد هناك وقت للعب، البوابة ستُفتح... شئت أم أبيت."

شعر أحمد بذبذبات طاقة غير مرئية تضرب جسده !

شيء بداخله كان يستجيب لهذا الظل... وكأنه جزء منه!

فصرخ إلياس قائلا :

"احنا لازم نخرج من هنا!"

لكن وقبل أن يتحرك أحد، انطلقت موجة طاقة هائلة من الظل، رمتهم جميعًا للخلف... وسُمعت ضحكة منخفضة تملأ القاعة قبل أن يصدر صوت يقول :

"لا أحد سيخرج... ليس قبل أن ننهي ما بدأناه منذ زمن بعيد."

أحمد ورغم ألمه، رفع رأسه وحدق في الكيان أمامه، ثم سأل بصوت مرتجف لكنه مليء بالإصرار:

"إنت مين...؟"

اقترب منه الظل ، وتموج جسده للحظة، قبل أن يتخذ شكلًا أكثر وضوحًا...

وكان المفاجأة الكبرى...

لقد كان يشبه أحمد تمامًا !

لكن النسخة التي أمامه كانت مختلفة...

أكثر ظلامًا، أكثر قوة، وأكثر خطورة !

ثم همس الكيان بصوت كاد يُسكت قلب أحمد من هوله للأبد وقال :

"أنا... أنت."

.....

الفصل التاسع: الانعكاس المظلم

أحمد لم يستطع التنفس للحظات، وهو يحدق في النسخة المظلمة منه !

كان الأمر أشبه بالنظر في مرآة مشوهة، حيث عكست الظلمة داخل تلك النسخة منه بوضوح مخيف !

لكن .. كيف يكون هذا ممكنًا؟ كيف يمكن أن يكون أمامه نسخة منه، ولكن أكثر شراسة وقوة؟!

حينها حاول إلياس النهوض، لكنه شعر بضغط هائل يبقيه في مكانه!

كذلك سارة التي كانت تحاول التحرك لكن جسدها كان وكأنه مُقيد بقوة غير مرئية.

أما الكائن الجالس على العرش، فقد اكتفى بمراقبة المشهد، كما لو كان مجرد متفرج على حدث طال انتظاره.

تراجع أحمد خطوة، بينما ظلّه المظلم يتقدم نحوه، عاقدًا ذراعيه، ثم قال بصوت هادئ :

"أخيرًا... التقينا."

ابتلع أحمد ريقه بصعوبة، ثم قال:

"إنت... أنا؟ إزاي؟"

ضحك الظل بصوت منخفض، وقال:

"أنا مش مجرد نسخة منك، أنا حقيقتك اللي كنت دايمًا بتحاول تتنكرها !"

شعر أحمد بقشعريرة تسري في جسده، لكنه تشبث بثباته وهو يقول :

"مافهمتش، وضّح كلامك."

اقترب الظل أكثر، حتى صار بينه وبين أحمد مسافة خطوة واحدة، ثم همس بصوت غريب قائلا :

"أنا الجزء الذي تخليت عنه عندما دخلت لهذا العالم...

ذلك الجزء اللي انتزعته اللعنة منك، حتي تعيش... لكن الأن...

لقد أتيت لأستعيد مكاني."

حينها كان عقل أحمد يعمل بأقصى طاقته لفهم ما يحدث، لكن الأمر بدا أكبر منه.

هل يعقل أن اللعنة لم تكتفِ بجلبه إلى هذا العالم، بل فصلت جزءًا منه وجعلته كيانًا مستقلاً؟!

حاولت سارة أن تتكلم، لكن الضغط الذي كان يحيط بهم جعل صوتها لا يخرج.

أما إلياس، فكان يحدق في الظل بعينين متسعتين، وكأنه بدأ يدرك شيئًا.

وأخيرًا، قال بصوت خافت حاول أن يظهره بثقة :

"أحمد... ده مش مجرد ظل... ده أنت... !

في اللحظة اللي فقدت فيها ذاتك بسبب اللعنة، كان لازم يحصل توازن...

فالعالم خلق نسخة منك، لكن مش زي ما كنت... لكن زي ما كان ممكن تبقى... لو استسلمت للظلام !"

ابتسمت النسخة الآخري من أحمد ، ثم قال ببطء:

"بالضبط...

والآن، لم يعد هناك خيار... سنصبح واحدًا مرة أخرى."

ثم رفع يده...

شعر أحمد بانجذاب قسري، كما لو أن قوة غير مرئية تحاول سحبه نحو ظلّه المظلم.

كان إحساسًا أشبه بالغرق في بحر من الظلام، حيث لم يعد جسده تحت سيطرته !

حاول المقاومة، لكن قوة الظل كانت طاغية، كأنها تحاول التهام روحه !

صرخ إلياس :

"بلاش تخليه يسيطر عليك يا أحمد! ... قاوم!"

لكن الظل ابتسم بخبث وهو يرفع يده أكثر، مما جعل أحمد يشعر بانهيار داخلي، وكأن شيئًا بداخله يُمزق ليستوعب هذا الكيان الجديد !

"لا داعي للمقاومة يا أحمد..."

قالها الظل بصوت هادئ قاتل.

ثم أستطرد قائلا :

"أنا وأنت واحد...

كل شئ تخشاه ...

كل غضبك...

كل يأسك...

كل هذا بداخلي أيضا، ينتظى اللحظة التي نندمج فيها لنصبح كيان كامل."

بدأ أحمد يفقد الإحساس بالأرض تحته، شعر بأن أطرافه تتلاشى تدريجيًا... الصور تمر أمامه بسرعة ! حياته السابقة ...

الأيام التي قضاها في ذلك العالم الملعون...

اللعنة...

يحيى...

سارة...

إلياس...

كل شيء بدا وكأنه يبتعد عنه، وكأن وجوده نفسه في خطر!

لكن فجأة...

"لا!"

كان صوتًا داخليًا، لكنه لم يكن مجرد صرخة، بل انفجار إرادة.
شيء داخل أحمد اشتعل بقوة غير مسبوقة!

وكأنه يرفض أن يبتلعه الظلام.

"إنت مش أنا... إنت مجرد وهم ... شيء اللعنة خلقته علشان يسيطر عليا!"

وأخيرا ...

بدأت الأمور تتغير.

الظلام الذي كان يغلف جسده بدأ يتشقق، خطوط من الضوء الأزرق انبثقت من داخله، وكأن شيئًا يحاول تحريره من قبضة الظل.

العرش الذي كان يجلس عليه الكائن الغامض بدأ يهتز، وسارة شعرت بأن الضغط حولها بدأ يخف تدريجيًا.

أما إلياس، الذي كان يراقب الموقف، نظر سريعًا إلى التماثيل الحجرية المنتشرة في القاعة، ثم قال بصوت مرتفع: "أحمد!... استخدم قوتك!

إنت مش المفروض تكون مجرد ضحية للعنة، إنت البوابة... وإنت اللي تقدر تسيطر علي كل اللي بيحصل!"

الكلمات اخترقت عقل أحمد كالسيف، فشعر بقوة مختلفة تنبثق من داخله.

رفع يده، وفي لحظة خاطفة، تدفق نور أزرق من جسده، ارتطم بالظل المظلم، فصرخ الأخير بصوت أشبه بالزئير الوحشي.

"لاااااااااا!"

كان فيما يبدو الصراع الأخير... لكن من سينتصر؟

فأحمد لم يكن ينوي التراجع.

الأن ... ولأول مرة كان هو المسيطر.

ثم حدث الانفجار !

انفجر النور الأزرق بقوة ساحقة، جارفًا كل ما حوله. واهتزت الأرض تحت أقدامهم، وانبعثت صرخة الظل ممتزجة بألم لا يوصف، وكأن وجوده نفسه يُمحى من الوجود !

شعر أحمد وكأن شيئًا يُقتلع من داخله، لكن هذه المرة، لم يكن ضعفًا... بل كان تحررًا.

الظلام الذي كان يحاول التهام روحه بدأ يتلاشى، والعرش الذي كان يسيطر على القاعة تصدّع وسقطت أجزاء منه على الأرض ، وأختفي من عليه ذلك الكيان.

وفجأة...

هدأ كل شيء.

وقف أحمد في منتصف الدمار، يلهث وهو يشعر بطاقة غريبة بداخله.

شيء ما قد تغيّر...

لكنه لم يستطع تحديده بعد.

سقطت سارة على ركبتيها، تلتقط أنفاسها، وهي تنظر إلى أحمد بذهول .

بينما إلياس الذي كان يراقب المشهد، اقترب ببطء وقال: "كنت واثق أنك هتقدر تسيطر عليه."

و قبل أن يستوعبوا ما حدث، دوى صوت من خلفهم.

"ما خلصناش لسه."

التفت الجميع بسرعة...

وكان ليث هذه المرة واقفًا هناك، لكن وجهه كان مختلفًا.

كانت عيناه تلمعان بلون أسود غريب، والهالة حوله كانت مشبعة بطاقة غير طبيعية.

"الاندماج حصل... بس مش بالطريقة اللي تتوقعوها."

قالها ليث ثم ابتسم ابتسامة خافتة، وعاد ليقول بصوت بارد :

"دلوقتي، كل حاجة هتبدأ فعلاً."

ساد الصمت للحظات، فلم يكن أحد مستعدًا لما رأوه أمامهم للتو ! ليث؟! .. الذي كان رفيقهم طوال الرحلة، لم يعد هو نفسه. كانت عيناه اللامعتان بالسواد تعكسان شيئًا آخر، شيئًا لم يكن بشريًا بالكامل.

خطا أحمد للأمام، وبصوت حذر قال :

"ليث... إيه اللي حصل لك؟"

ابتسم ليث ابتسامة خفيفة، لم يكن فيها أي أثر للدفء الذي عرفوه عنه من قبل :

"أنا؟ ...أنا مش ليث اللي تعرفه... ليث مجرد وعاء دلوقتي."

أدرك حينها إلياس الحقيقة قبل الآخرين، فشد أحمد من ذراعه وهمس له بسرعة قائلا :

"ده مش هو... الكيان اللي كنا بنحاربه، جزء منه مسيطر عليه ".

وسارة التي كانت تحاول استيعاب الموقف، قالت بصوت مهتز:

"لا... لا يمكن!

إحنا قضينا عليه!

النور الأزرق قضى عليه!"

لكن ليث ... أو بشكل أدق الكيان الذي كان يتحكم فيه، ضحك بصوت منخفض، وكأنه يسخر منهم جميعًا وقال:

"فاكرين إن النور لوحده كفاية؟ .. العالم مش أبيض وأسود يا أغبياء...

دايماً فيه لون رمادي في النص، دايما بتحاولوا تعملوا مش شايفينه !!

عموما أنا دلوقتي بقى عندي القوة اللي تخلي الرمادي هو اللي يسيطر."

ثم وبدون سابق إنذار، اختفت ملامح ابتسامته، ورفع يده ببطء.

فبدأ الهواء من حوله يتحرك بعنف، وكأن العدم نفسه يستجيب لإرادته !

فصرخ إلياس :

"ابعدوا!"

للكن وقبل أن يتمكن أي منهم من التحرك، انطلقت موجة من طاقة سوداء خرجت من جسد ليث، جرفتهم جميعًا بعنف.

شعر أحمد بجسده يُلقى في الهواء، فقوة الطاقة التي تلقاها كانت ساحقة، كأنها تحاول تمزيق روحه قبل جسده.

وفي نفس الوقت سمع صرخة سارة، وصوت ارتطام إلياس بشيء صلب...

ثم...

سقط كل شيء في الظلام...

.....

الفصل العاشر: الصحوة في العدم

كان أحمد يطفو في فراغ مطلق، لا أرض تحته ولا سماء فوقه.

فقط ظلام لا متناهٍ، وصمت خانق يبتلع كل شيء.

فتح عينيه ببطء، لكن لم يكن هناك أي فرق، كأن عينيه فقدتا القدرة على رؤية الضوء. حاول أن يتحرك، لكن جسده لم يكن يستجيب له بالكامل، وكأن هناك قوة خفية تسحبه للأسفل رغم أنه لا يوجد "أسفل" هنا.

وفجأة...

جاءه صوت...

صوت مألوف لكنه مشوه ! وكأنه يُسمع عبر آلاف الأميال:

"أحمد... لازم تصحى!"

كان هذا الصوت صوت سارة.

حاول الرد، لكن صوته لم يخرج.

حاول الحركة مجددًا، لكنه شعر وكأن جسده نفسه ليس ملكه بعد الآن !

ثم، ومثل ومضة برق في الظلام، ظهر أمامه مشهد...

مشهد كان يرى نفسه فيه ، لكنه لم يكن هو بالكامل !

رأى نسخة منه، لكنها كانت مشوهة، عينيها فارغتان وكأن روحه قد سُلبت.

وقفت النسخة المقابلة له بلا حراك، ثم رفعت يدها ببطء، مشيرة إليه وهي تقول :

"القرار الأخير... هو ما سيحدد النهاية."

لم يفهم أحمد ، لكنه شعر بأن هناك شيئًا خطيرًا قادم.

شيء لن يتمكن من إيقافه وحده.

وفجأة...

اندفع ضوء ساطع من العدم، اجتاح كل شيء من حوله.

أغمض عينيه من شدة السطوع...

وعندما فتحهما مرة أخرى، كان مستلقيًا على الأرض الباردة، وسط الأنقاض.

وبجانبه، كان إلياس، يتنفس بصعوبة.

وسارة تحدق فيه بقلق.

لكنه لم يجد أثرًا لليث.

رفع أحمد رأسه ببطء، وعيناه لا تزالان مشوشتين من تأثير ما رآه في الفراغ.

كان جسده متيبسًا، كأنه خرج للتو من كابوس استمر لأعوام!

سارة كانت أول من اقتربت منه، ووضعت يدها على كتفه وسألته بقلق:

"إنت كويس؟ "

لم يرد أحمد فورًا.

فقد كان لا يزال يستوعب ما رآه.

ثم... بعد لحظات تمتم قائلا :

"ليث... راح فين؟"

نظر إلياس إلى سارة قبل أن يرد بصوت منخفض قائلا :

"اختفي لما الضوء اجتاح المكان، كان ليث واقف جنبك... لكن بعد ما انتهى كل شئ ملقناهوش."

شعر أحمد بقبضة باردة على قلبه.

فلم يكن متأكدًا مما حدث، لكن داخله كان يخبره أن ليث لم يختفِ فقط...

بل انتُزع من هذا العالم !

وقف أحمد ببطء، مستندًا إلى صخرة قريبة، ثم نظر حوله.

كانوا في وسط المدينة المدمرة، لكن شيئًا ما كان مختلفًا.

الجو نفسه كان مشحونًا بطاقة غير مرئية، وكأن شيئًا جديدًا قد انبعث من بين الأنقاض.

وقبل أن يتمكنوا من استيعاب ما يحدث، دوّى صوت قوي في الأرجاء، كأنه يأتي من داخل رؤوسهم مباشرة يقول :

"البوابة فُتحت... والقرار الأخير قد حان."

أحمد تبادل نظرة مع إلياس وسارة ، فقد كان هذا الصوت مألوفًا.

وفجأة، شُقّت السماء فوقهم، وبدأت شظايا من الضوء الأسود تتساقط..!

وكأنها نهاية هذا العالم الملعون لا محالة !

زاد تساقط الشظايا السوداء من السماء وكأنها بقايا عالم ينهار، وفي وسط العاصفة الغامضة، دوى الصوت مجددًا، لكنه كان أكثر وضوحًا وقوة هذه المرة :

"البوابة فُتحت... والقرار الأخير قد حان."

شعر أحمد بضغط رهيب على رأسه، وكأن هناك قوة تحاول دفعه نحو شيء لا يفهمه بالكامل.

فالتفت إلى إلياس، فوجد وجهه شاحبًا، وكأنه قد أدرك للتو حقيقة مخيفة !

"إلياس... إيه اللي بيحصل؟!" صرخ بها أحمد وسط الضجيج المحيط بهم.

لم يرد إلياس فورًا، بل أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال بصوت بالكاد يُسمع :

"دي لحظة الحسم يا أحمد ... اللحظة اللي اللعنة بتنتظرها من زمان."

وقبل أن يتمكن أحمد من استيعاب كلماته، اهتزت الأرض من تحتهم بعنف، وانقسمت إلى شقوق ضخمة كأنها على وشك التهام المدينة بأكملها.

ومن داخل تلك الشقوق، تصاعدت ألسنة من الظلام المتحرك، وكأنها كائنات حية تحاول الخروج من قيدها !!

وفجأة ووسط هذا الجنون، ظهر شكل مألوف عند أطراف الأنقاض...

"ليث!"

كان واقفًا هناك، لكن شيئًا فيه لم يكن طبيعيًا.

عيناه كانتا تتوهجان بلون أحمر غريب، وجسده كان ينبعث منه طيف من الظلام الخالص !

نظر إليهم نظرة خالية من أي مشاعر، ثم تكلم بصوت مزدوج، كأن هناك شيئًا آخر يتحدث من خلاله وقال :

"لقد تأخرتم... اللعنة اختارت مضيفًا جديدًا."

كان أحمد يقف في مكانه، يشعر بجسده يرتجف رغم أنه لم يتحرك.

وكانت الرياح السوداء تدور حول ليث، تُظهر هالته المظلمة التي لم تكن فيه من قبل. وصوت الظلام المنبعث منه كان وكأنه يتحدث من عوالم أخرى، أبعد من الفهم البشري.

"ليث، فوق لنفسك!"

صرخ بها أحمد، محاولًا اختراق الجدار الغامض الذي أصبح يفصل بينهم.

لكن ليث لم يتحرك، بل أمال رأسه قليلًا وكأنه يستمع إلى صوت آخر لا يستطيعون سماعه.

ثم ... ودون سابق إنذار، رفع يده، وتحولت الطاقة المحيطة به إلى دوامة سوداء اندفعت نحو أحمد وإلياس بسرعة مذهلة !

فتحرك إلياس بسرعة، دافعًا أحمد بعيدًا في اللحظة الأخيرة. و...

انفجرت الدوامة عند ارتطامها بالأرض، محدثة حفرة ضخمة وكأنها لطخة من العدم تمحو كل ما تلمسه !

"دي مش قوته... ده مش ليث!"

صاح بها إلياس وهو ينهض.

أحمد لم يكن بحاجة إلى سماع المزيد، كان يعرف بالفعل أن هذا ليس رفيقهم ليث .

فقد كان هذا شيئًا آخر، فقط يستخدم جسد ليث كوسيلة للوصول إلى هدفه.

لكن السؤال كان: ما هو الهدف؟!

تقدمت سارة، وعيناها مشتعلة بالغضب وقالت بصوت ثابت:

"مش هسيبك للّعنة، ليث... حتى لو كان دا معناه مواجهة الشيء اللي سيطر عليك."

رفعت يديها، وبدأت تهمس بكلمات غير مفهومة، وكأنها تستحضر شيئًا من العدم! الهواء حولها اهتز، والأرض نفسها بدت وكأنها تستجيب لندائها !

ليث، أو ما تبقى منه ابتسم ابتسامة غريبة، ثم قال بصوت مزدوج:

"حاولي... لكن تذكري اللعنة لا تختار عبثًا."

وفجأة...

انطلقت موجة أخرى من الظلام، أقوى من الأولى، واتجهت نحوهم بسرعة لا تُصدق.

لكن هذه المرة... لم يكن لدى أحد فرصة للهرب.

.....

الفصل الحادي عشر: فخ اللعنة

كانت الموجة السوداء أشبه بطوفان من العدم، اجتاحتهم جميعًا قبل أن يتمكن أي منهم من التحرك. شعر أحمد وكأن روحه تُنتزع من جسده !

وكأن هناك يدًا باردة تخترق صدره لتبحث عن شيء خفي داخله !

صرخة مكتومة خرجت من سارة، لكنها لم تكن وحدها التي تأثرت ، إلياس أيضًا سقط على ركبتيه، وجهه مشوه بالألم، بينما كانت الطاقة المظلمة تلتف حولهم جميعًا كالأفاعي، تحاول اختراقهم.

"قاوموا...مش هنستسلم للعنة بسهولة!"

صرخ بها أحمد، رغم أنه نفسه لم يكن واثقًا من مدى قدرته على المقاومة !

لكن ليث، أو بالأحرى الكيان الذي كان يتحكم به، كان يراقبهم بلا مبالاة.

وكأن المشهد أمامه ليس سوى تجربة ممتعة!

أو كأنهم ليسوا سوى قطع شطرنج على لوحته الملعونة!

ثم فجأة ...

سمعوا صوتًا آخر يقول :

"كفى."

حينها الظلام نفسه بدا وكأنه قد تجمد !

والهالة السوداء التي كانت تبتلعهم توقفت في مكانها، ثم بدأت في التلاشي شيئًا فشيئًا.

الأرض التي كادت تنشق وتبتلعهم استقرت، والهواء الثقيل أصبح أخف قليلًا، وكأن شخصًا ما ضغط على زر لإيقاف هذا الكابوس !

رفعوا أنظارهم في وقت واحد نحو مصدر الصوت...

وكانت مفاجأة جديدة في تلك اللعنة التي لا تنتهي ...

فقد كان هناك شخص جديد يقف عند أطراف الساحة المظلمة.

لم يكن مجرد شخص عادي...

كان يرتدي عباءة سوداء بخيوط ذهبية متشابكة، وعيناه كانتا تلمعان بلون فضي غريب.

بدا وكأنه جزء من هذا المكان، لكنه لم يكن مثل ليث. لم يكن مسيطرًا عليه هذه المرة ، بل كان متحكمًا.

"من أنت؟"

قالها أحمد بصوت مرتعش، وهو ينهض بصعوبة.

فابتسم الشخص الغامض ثم قال بهدوء:

"الشخص الذي كنتم تبحثون عنه منذ البداية... حتى ولو لم تدركوا ذلك بعد."

التوتر في الهواء لم يخفّ، بل زاد.

أحمد لم يفهم شئ مما قال وشعر بأن الأمور أصبحت أكثر تعقيدًا مما كان يعتقد.

من هذا الشخص؟

ولماذا تدخل في هذه اللحظة بالذات؟

لكن و قبل أن يتمكن من طرح أي سؤال آخر، استدار ذلك الشخص الغريب نحو ليث وقال بصوت بارد:

"لقد تجاوزت حدودك... حان وقت العودة."

ومع انتهاء آخر حروف كلماته اهتز كل شيء من حولهم، وكأن العالم نفسه يستعد للانقلاب.

شعر أحمد وكأنه عالق داخل دوامة من الضباب، لم يكن ضباب أبيض أو رماديًا، بل كان أسود قاتمًا، ينبض وكأنه حيّ !

الهواء كان مشبعًا بطاقة خفية، كأن المكان نفسه يراقبهم !

حاول إلياس الوقوف، ونظراته مثبتة على الشخص الغامض.

لم يلتفت له الشخص الغريب، بل استمر في التحديق بليث، الذي لم يتحرك خطوة واحدة، لكن وجهه كان يعبّر عن شيء مختلف هذه المرة...

شيء أقرب إلى الخوف !

وفجأة صدر صوت شق جدار الصمت يقول :

"أنا لا أتلقى أوامر."

قالها ليث موجها كلامه للشخص الغريب بصوت منخفض بارتجاف طفيف.

ابتسم الشخص الغريب ثم مدّ يده ببطء.

حينها لم يكن يمسك بأي سلاح...

لكن فجأة...

بدأ الهواء حوله يتشوه، وكأن قوة غير مرئية تلتف حوله.

"أنت لا تتلقى أوامر، لكنك أيضًا لست حرًا."

بمجرد أن نطق الشخص الغريب بهذه الكلمات، بدأ جسد ليث يرتجف بعنف ، وصرخة مكتومة خرجت منه، وبدأ شيء مظلم يتسرب من جسده، وكأن هناك شئ ما ينتزع منه شيئًا شيئا !

نظر أحمد إلى المشهد الذي يدور أمامه بذهول، شعر وكأنه يشاهد عملية جراحية تجري لإستخراج روح ليث من جسده... كان شيء خارج حدود الفهم !

"إيه اللي بيحصل؟"

همست بها سارة برعب ، وهي تتراجع خطوة إلى الخلف.

نظر إليها إلياس ثم قال بصوت منخفض:

"بيفصل ليث عن اللعنة اللي متحكمة في جسده..."

شعر أحمد بقشعريرة تسري في جسده...

وقال محدثا نفسه :

هل كان ذلك ممكنًا؟

هل يمكن حقًا التخلص من اللعنة؟

لكن قبل أن يستطيع التفكير أكثر، سمع صرخة ممدوية ... صرخة ليث !

الذي انحنى جسده للأمام، وكأن شيئًا كان يُسحب منه بقوة جبارة.

عيناه قد اتسعتا، والظلام الذي كان يحيط به بدأ يتلاشى ببطء...

حتى ظهر تحته...

ليث الحقيقي...

لكن المفاجأة لم تنتهِ بعد !

فعندما سقط ليث على الأرض لاهثًا، التفت الغريب إلى أحمد مباشرة، وحدق فيه بعينين متوهجتين، ثم قال:

"دورك جاي، يا أحمد."

وبدون سابق إنذار، رفع الشخص الغريب يده، موجها كمية من الطاقة الرهيبة نحو أحمد ، شعر معها بانفجار عظيم يجتاح جسده، وكأن روحه نفسها تحاول الهروب !

ثم...

سقط كل شيء في الظلام مرة آخرى ....

مرت لحظات ...

ثم شعر أحمد وكأنه يسقط في هوّة بلا نهاية.

لم يكن سقوطًا عاديًا، بل كان كأن جسده يُمزَّق إلى أجزاء صغيرة، ثم يُعاد تشكيله مرارًا وتكرارًا !

لم يكن هناك أرض أو سماء، فقط فراغ مطلق!

وعيون تراقبه من العدم !

مر وقت آخر لم يستطع أحمد معرفة كمه قبل أن يسمع صوت يقول :

"استيقظ..."

الصوت لم يكن بشريًا.

كان عميقًا، كأنه يخرج من قلب الظلام نفسه!

فتح أحمد عينيه، فوجد نفسه في مكان لم يكن يتوقعه!

لم يكن عالمه الحقيقي أو حتي ذلك العالم الآخر الملعون الذي كان فيه للتو ، بل شيء أقدم...

شيء أعمق...

كان يقف في وسط بحرٍ أسود !

لكن البحر لم يكن من ماءً!

كان مادة غريبة تتحرك ...

تنبض وكأنها حيّة...

وفي الأفق، رأى بوابة عملاقة، محفورعليها رموز تشبه تلك التي رآها من قبل في معبد الحراس، لكنها كانت أكثر تعقيدًا، وأكثر ظلمة.

"هذه هي الحقيقة التي هربتَ منها طويلًا، أحمد."

التفت أحمد بسرعة نحو مصدر الصوت ليجد الشخص الغريب الذي أطلق عليه حزمة الطاقة للتو واقفًا أمامه، لكن هذه المرة...

لم يكن مجرد شخص غامض !

فقد كان وجهه يتحول باستمرار، مرة يبدو كرجل عجوز، ثم كشاب، ثم كظلٍ بلا ملامح !

" إنت مين ؟!"

صرخ بها أحمد، بينما كان يحاول التحرك، لكن قدميه كانتا مغروستين في الظلام.

ابتسم الشخص الغريب ابتسامة جعلت القشعريرة تجتاح جسد أحمد بالكامل .

"أنا الحقيقة التي كنت تخشاها...

أنا الوجه الآخر للبوابة..."

ثم مدّ يده، وبلمسة واحدة، اجتاح الألم جسد أحمد، وكأن كيانه كله يتمزق من الداخل !

فجأة...

ووسط كل ذلك... رأى صورة.

يحيى و سارة... كلاهما كانا هناك !

لكن ليس كما تركهما !

كانا مختلفين !

وفي نفس الوقت ... كانا ينظران إليه !

حينها كان الألم لا يُحتمل، لكنه لم يكن مجرد ألم جسدي...

كان حقا وكأن عقله يُمزَّق إلى أجزاء، وذكرياته تُبعثر وتُعاد ترتيبها بشكل غريب !

وفي وسط كل ذلك، كانت عيون يحيى وسارة تحدقان فيه !

لم يكونا مجرد صور... كانا حقيقيين!!!

"أحمد؟"

سمعها أحمد بصوت يحيى، لكنه...

لم يكن كما يتذكره !!

كان صوته مشوبًا بشيء غريب، وكأن روحه مرّت بعصور من الألم والمعاناة !

أما سارة، فكانت ملامحها نصف محجوبة بالظل، لكن عينيها كانتا تعكسان مزيجًا من الخوف والدهشة.

"إزاي... أجتمعتوا ببعض إزاي وانت لسه كنتي معايا من شوية ياسارة ؟! ، و إزاي وصلتوا هنا؟"

لم يردّا على الفور.

فقد كان يحيى يراقبه بحذر، بينما كانت سارة تنظر إلى الشخص الغريب الذي تتحول ملامحه بإستمرار دون أن تلتفت أوترد علي أحمد وكأنها لم تسمعه من الأساس !

عاد أحمد بنظره نحو الشخص الغريب الذي ما زالت ملامحه تتغير باستمرار، لكنه هذه المرة توقف عند وجه مألوف...

وجه أحمد نفسه!

"إنت...معقول ؟!"

قالها أحمد قبل أن يشعر بأن الهواء يُسحب من رئتيه.

"أنا أنت، وأنت أنا... لكن في هذا المكان، نحن مجرد انعكاسات."

كانت كلمات الشخص الغريب تتردد في المكان وكأنها طعنات بطيئة في عقل أحمد.

لم يكن يستطيع استيعاب ما يحدث...

هل هذا كيان آخر؟ !

أم هو مستقبله؟ !

أم مجرد وهم آخر لهذا العالم الملعون؟ !

لكن ... وقبل أن يتمكن من الفهم، تحرك يحيى نحو أحمد بخطوات بطيئة، ثم همس:

"أحمد... إحنا كنا مستنينك."

تجمدت الدماء في عروقه قبل أن يرد عليه قائلا :

"إيه... اللي بتقوله ده؟"

لم يبتسم يحيى ، ولم تبدُ عليه أي علامة من الدفء الذي كان يعرفه في صديقه القديم ورد قائلا :

"إحنا هنا من زمان... وإنت آخر قطعة في اللغز."

ثم فجأة ...

ومن العدم، بدأت الجدران تتغير...

العالم نفسه بدأ ينهار من حولهم، وكأن الحقيقة التي كانوا يهربون منها طوال هذا الوقت قد حانت لحظة مواجهتها !

.....

الفصل الثاني عشر: اللغز المفقود

كان العالم ينهار من حولهم، لكن أحمد لم يكن يشعر بالخوف فقط...

كان هناك شيء آخر...

شعور دفين بأنه على وشك كشف الحقيقة !

وقف يحيى أمامه، وعيناه تعكسان ظلالًا من ماضٍ لا يتذكره بالكامل.

وبجواره سارة بدت وكأنها تحاول استيعاب ما يحدث، لكن قلبه يحدثه بأنها ليست نفس سارة التي رافقته منذ البداية !

"إحنا هنا من زمان... وإنت آخر قطعة في اللغز." قالها يحيى بنبرة غامضة !

لم يتحمل أحمد هذه المرة و شعر أن عقله يصرخ.

"كفايه ألغاز إيه اللي تقصده بالضبط ؟ إنتو كنتوا معايا طول الوقت ولا دول... نسخ تانية منكم؟"

لم يرد يحيى ، لكنه أشار نحو الجدران المتشققة التي بدأت تكشف خلفها ظلامًا أعمق...

ظلامًا ينبض بالحياة !

"المكان ده... هو الحقيقة اللي كنا بندور عليها.

إحنا جزء من اللعنة يا أحمد، ومهما حاولت تهرب... مصيرك مربوط بينا إحنا ."

تقدمت سارة خطوة، وهي تنظر نحو أحمد بنظرة تحمل شيئًا غريبًا ثم قالت :

"المفتاح... إنت المفتاح مش كده؟ عشان كده إنت هنا؟"

زاد الضغط والألم علي عقل أحمد قبل أن يرد قائلا : "مفتاح لإيه؟"

وقبل أن ترد سارة انفتح الشرخ في الجدران أكثر، وظهر خلفه كيان غامض!

كيان وجهه ليس واضح تماما ، لكنه كان مألوفًا !

"أحمد... هل أنت مستعد لمواجهة الحقيقة؟"

ومع آخر الحروف التي نطق بها ذلك الكيان بدأت الجدران تهتز وكأنها تتنفس !

شعر أحمد أن الأرض نفسها تخونه،وتفقد ثباتها تحت قدميه.

أما يحيى وسارة فلم يتحركا، وكأنهما جزء من هذا المكان، أو كأنهما قد اندمجا مع لعنة العالم الغريب!

"إحنا هنا من زمان... وإنت آخر قطعة في اللغز." كانت تلك كلمات يحيى التي لازالت تتردد في عقل أحمد، تتشربها روحه وكأنها حقيقة لم يدركها إلا الآن.

"أنتم... أنتم مش حقيقيين؟"

خرجت هذه الكلمات من فم أحمد بصعوبة، وهو يراقب انعكاساتهما في الجدران المتغيرة !

اقتربت منه سارة ، لكنها لم تبدُ كسارة التي عرفها ! فقد كانت عيناها أكثر قتامة، وكأنهما نوافذ على بعد آخر قبل أن تقول :

"إحنا كنا هنا حتى من قبل ما تيجي... بس وجودك هو اللي صحّانا من السبات ."

تراجع أحمد خطوة للوراء ، ثم نظر إلى الغريب المتحول بجانبه.

ملامحه كانت تعكس وجوهًا مختلفة الآن، وجوه أشخاص لم يعرفهم، لكنهم جميعًا حملوا نفس النظرة...

نظرة العارفين بسر لم يُكشف بعد!

"مفيش وقت للأسئلة... لازم تكمّل الطريق ."

قالها الكيان الغريب بصوت مزدوج، وكأن أكثر من كيان يتحدث في آنٍ واحد !

وقبل أن يتمكن أحمد من الرد، تهاوت الجدران فجأة، وانكشفت خلفها بوابة مظلمة ...

دوامة سوداء تعج بأصوات الهمس والصرخات البعيدة...

فجأة أصبح الهواء ثقيلاً، مشحونًا بطاقة لم يشعر بها من قبل !

"الطريق ده... هيكشف لك كل حاجة... "

قالها الكيان الغريب وهو يشير إلي البوابة ...

نظر أحمد إلى يحيى وسارة، ثم إلى الكيان الغريب، ثم إلى البوابة.

كان يعلم أنه لا رجوع بعد هذه الخطوة.

ثم...

تقدم.

ومع تقدمه نحو البوابة بدأ العالم ينهار من حولهم...

الأرض تهتز، والجدران تتشقق وكأنها لم تكن أكثر من وهم هش !

وكانت أعين يحيى وسارة تلمع بغموض غريب، بينما أحمد كان يحاول استيعاب ما يحدث.

"كفاية ألغاز... قولولي الحقيقة!"

صرخ بها أحمد، لكن صوته ضاع وسط الضجيج المتزايد !

اقترب منه يحيى بخطوات ثابتة، وكأن الفوضى من حولهم لا تمسه وقال :

"الحقيقة مش بسيطة يا أحمد... ولو عرفتها، مش هتقدر ترجع تاني."

نظر أحمد إلى سارة، علّه يجد إجابة مختلفة يستطيع فهمها ، لكنها فقط هزت رأسها وقالت بصوت بالكاد يُسمع:

"إحنا بقينا جزء من اللعنة... وأنت كمان يا أحمد ."

قبل أن يتمكن أحمد من الرد، اختفت الأرض تحت قدميه !!

شعر بسقوط مفاجئ، لكنه لم يسقط وحده...

فقد كان يحيى وسارة يسقطان معه، وذلك الكيان الغريب كان يراقبهم من الأعلى بابتسامة هادئة، وكأنه كان يتوقع كل هذا منذ البداية !

ثم...

توقف السقوط !

وجد أحمد نفسه واقفًا في مكان مختلف تمامًا.

كانت غرفة ضخمة، جدرانها مغطاة بنقوش غريبة تتحرك ببطء.

وفي وسط الغرفة، كان هناك تمثال ضخم لشيء لم يكن بشريًا بالكامل...

شيء له وجه نصفه ظل، ونصفه نور !

"المفتاح... أخيرًا وصل."

قالها صوت كان يأتي من كل الاتجاهات.

ولم يكن بإمكان أحمد تحديد مصدره.

التفت أحمد ليجد يحيى وسارة بجواره، لكنهما بديا مختلفين...

وكأنهما قد تغيرا في لحظة !

وجهيهما كانا يحملان مزيجًا من الألم والمعرفة، كأنهما استعادا شيئًا كان ضائعًا عنهما للتو !

"أحمد..."

قالها يحيى بصوت عميق، وكأنه يتحدث لأول مرة بصوته الحقيقي.

ثم يستطرد قائلا بنفس ذلك الصوت العميق :

"الليلة... كل شيء هيتحدد."

فقالت سارة :

"اللعنة مش مجرد لعنة"

ثم عادت و أضافت وهي تقترب من التمثال العملاق :

"دي حرب... وأنت مش مجرد ضحية."

نظر أحمد إليهما ثم إلى التمثال، ثم إلى النقوش التي بدأت تتغير بسرعة...

وبدأت الحقيقة تظهر أمامه !

شعر أحمد وكأن الأرض تحت قدميه لم تعد ثابتة..

كأن العالم بأسره بدأ يتشوه أمام عينيه...

وكان يحيى وسارة يقفان أمامه، لكن أعينهما لم تكن تحمل نفس الحياة التي تذكرها.

فجأة حدث شئ غريب...

شيء لا يمكن تفسيره بسهولة !

لقد ظهر إلياس من العدم وعلي وجهه آثار معاناة وإرهاق وكأنه قد خرج من صراع للتو !

"دي مش سارة... ولا يحيى اللي نعرفهم يا أحمد. "

نظر أحمد إليه في تعجب وهو لا يصدق أنه قد عاد مرة آخرى!

تقدمت سارة نحو إلياس بخطوات بطيئة، بينما كانت عيناها تتغيران، تتوهجان بلون أسود عميق، وكأنها أصبحت انعكاسًا لهذا العالم الملعون.

"إلياس... إنت مش المفروض تكون هنا."

كانت كلماتها تحمل نبرة مشحونة خليطًا بين التحذير والتهديد.

شعر أحمد بأنه يهوي في بئر عميق بلا نهاية بسبب ما يحدث أمامه ، عالقا مابين الوهم والواقع !

والأصعب فقدانه القدرة في التفريق بينهما !!

"إنتو مين؟ وإيه اللي حصل ليحيى وسارة الحقيقيين؟"

قالها أحمد بصعوبة وكأن لسانه مثقلا بأوزان خفية !

ضحكت سارة، أو الكيان الذي يشبهها، بصوت خافت وقالت :

"الحقيقيين؟"

ثم أمالت رأسها قليلًا و تابعت قائلة :

"وهل أنت متأكد أنك أنت أيضا حقيقي؟"

مقالته أطاح بأخر ما تبقي من عقل أحمد...

أطاح بكيانه ووعيه وثقته حتي في نفسه !!

وترددت كلماتها الأخيرة بين جدران عقله المدمر

"وهل أنت متأكد أنك أنت أيضا حقيقي؟"

وقبل أن يتمكن أحمد من الوصول الإجابة أو حتي أن يفيق من تلك الصدمة، بدأت الجدران من حولهم تتغير..

تذوب وتتمدد، وكأنهم جميعًا داخل كابوس لا نهاية له...

الأصوات بدأت تتردد في الأرجاء، همسات غير مفهومة، صرخات بعيدة كأنها قادمة من العدم !!

وليث..!

نعم ليث الذي ظهر من العدم أيضا كان يقف بعيدًا !

فصرخ فجأة وهو يقول :

"دي متاهة!

بيحاولوا يحبسوك جواها!"

وقبل أن يتمكن أحد من فعل أي شيء، انفصل الجميع عن بعضهم البعض...

وانقسمت الأرض تحت أقدامهم، وأصبحت كل مجموعة في ممر مختلف، وسط ظلام لا نهاية له.

فوجد أحمد نفسه في ممر ضيق، جدرانه تتحرك وكأنها تتنفس !

همسات غريبة كانت تحيط به، وصور مشوشة من ماضيه بدأت تظهر على تلك الجدران !

رأى نفسه كطفل يركض في أزقة القاهرة...

ثم رأى نفسه في الجامعة يضحك مع يحيى...

ثم رأى لحظة سقوطه في هذا العالم...

ثم...

ومن العدم ظهر أمامه انعكاسه..!

لكنه لم يكن انعكاسًا عاديًا !

"إنت مش مستعد تعرف الحقيقة يا أحمد."

لم يكن هذه المرة مجرد صوت كباقي الأصوات التي كان يسمعها...

بل كان صوته هو... لكن كيف؟

نظر أحمد إلى هذا الانعكاس المشوه ثم سأل:

"إيه الحقيقة اللي بتتكلم عنها؟"

ابتسم انعكاسه بسخرية ثم قال:

"إنك مش مجرد ضحية..."

.....

الفصل الثالث عشر: نبوءة الدماء

ومع آخر كلمات ذلك الإنعكاس المشوه إختفي فجأة كما ظهر فجأة !!

عالم غريب وليس مفهوما أبدا !!

فجأة بدأت الجدران تهتز من حوله ، وشعر أحمد بأن الهواء أصبح أكثر ثقلًا، وكأن شيئًا غير مرئي يحاول سحب روحه من جسده.

"إحنا لازم نتحرك دلوقتي!" صرخت بها سارة، وهي تنظر إلى يحيى، الذي بدا وكأنه في صراع داخلي.

فالتفت أحمد نحوهما وهو لا يصدق ما يحدث فقد كان وحده مع إنعكاسه المشوه للتو !!

سحقا لهذا العالم الذي يضاهي أكثر الكوابيس رعبا !!

عالم لا ثوابت فيه مطلقا ، كل شئ فيه يظهر ويختفي فجأة !!!

و قبل أن يتمكن أي أحد من اتخاذ خطوة، دوى صوت مخيف في أرجاء القاعة قائلا :

"لا فرار من النبوءة... الدماء ستعيد التوازن أو تدمره إلى الأبد."

وقف الجميع في صمت مميت، حتى ظهر من الظلام شخص طويل القامة، عيونه متوهجة بلون أحمر خافت، وملامحه لم تكن واضحة كليًا، لكنها كانت تحمل شبهًا غريبًا بأحدهم.

"من... من أنت؟"

تمتم بها أحمد، وهو يشعر بأن هذا الكيان مألوف بشكل مخيف.

الشخص المجهول تقدم بخطوة إلى الأمام وقال بصوت عميق:

"أنا من رأى النبوءة أول مرة، وأنا من حاول منعها... لكن الآن، كل شيء قد خرج عن السيطرة."

إلياس الذي كان يراقب بصمت همس قائلا :

"دي مجرد أوهام... لازم نركز على الخروج من هنا."

لكن الشخص المجهول نظر إليه مباشرة وقال:

"الوهم هو ما كنتم تعتقدونه حقيقة... كل ما عشتموه، كل من وثقتم بهم، مجرد قطع في رقعة الشطرنج القديمة."

نظر أحمد إلى يحيى وسارة، ثم إلى إلياس، ثم تمتم: "إحنا لازم نعرف الحقيقة... وإلا هنفضل ضايعين هنا إلى الأبد."

الشخص المجهول ابتسم للمرة الأولى وقال:

"إذن، استعدوا لرؤية الوجه الحقيقي لهذا العالم."

زحف الظلام ببطء، ملتهما المساحات حولهم كما لو كان كيانًا حيًا جائعًا.

نظر أحمد إلى يحيى وسارة، وكانا ما زالا متجمدين في مكانيهما، وكأنهما يحاولان استيعاب ما يحدث.

لم يستطع أحمد كبح ارتجاف صوته وهو يقول :

"إلياس... إنت عارف اللي بيحصل، مش كده؟"

إلياس لم يرد فورًا، فقط نظر إليه نظرة طويلة ثم قال:

"من اللحظة اللي دخلت فيها العالم ده، وأصبح جزء منك وانت بقيت جزء منه... ومهما حاولت تهرب، الحقيقة هتطاردك."

تحركت الجدران مرة أخرى، لكن هذه المرة، لم تكن مجرد حركة... بل بدأت تتشقق كاشفة عن شيء خلفها.

ضوء أزرق متوهج كان ينبعث من الشقوق، ومعه، صوت هامس...

همسات كثيرة متداخلة ، كأنها أرواح سجينة تحاول الحديث !

وفجأة...

انفتح أحد الشقوق بالكامل، وكشف عن باب حجري ضخم منقوش عليه رموز غريبة...

لكن الغريب هو أن أحمد قد عرفها، علي الرغم من أنه لم يرها من قبل !

"دي... نفس الرموز اللي شفتها في كوابيسي..." قالها بصوت بالكاد خرج من حلقه.

نظر يحيى إليه بحدة ثم قال :

"كوابيس؟ تقصد... أنت كنت بتشوف ده قبل ما نيجي هنا؟"

لكن قبل أن يجيب، زاد توهج ذلك الضوء الأزرق من البوابة...

لم يكن ذلك الضوء مجرد إضاءة عابرة، بل كان نابضًا بالحياة...

كأنه كائن حي يراقبهم...

شعر أحمد بأن نبضاته تتسارع، بينما الهواء حولهم أصبح مشحونًا بطاقة غامضة، وكأنهم عبروا إلى بُعد آخر دون أن يشعروا.

وقف الجميع أمام الباب الحجري المفتوح، يحدقون فيما وراءه...

ممر طويل يمتد إلى ما لا نهاية، جدرانه مغطاة بنقوش قديمة تتراقص كأنها تحاول الهروب من الحجارة التي سُجنت داخلها.

خطا يحيى خطوة إلى الأمام، لكنه تردد ثم نظر إلى أحمد وقال بصوت متردد :

"إحنا... فعلاً لازم نكمل؟"

إلياس لم ينتظر، بل عبر البوابة دون أي تردد، وقال وهو يمشي ببطء داخل الممر:

"مافيش طريق للرجوع... الحقيقة قربت، ولو فضلنا واقفين هنا هنضيع للأبد."

تبعته سارة و نظراتها تعكس مزيجًا من الخوف والإصرار، ثم تبعها أحمد ويحيى، ليجدوا أنفسهم داخل ذلك الممر .

كل خطوة كانوا يخطونها داخل هذا الممر جعلت الواقع نفسه يبدو غير مستقر.

الجدران من حولهم بدأت تتغير، تتحرك، كأنها تتنفس. النقوش لم تعد مجرد رموز، بل صارت أشكالًا تخرج منها أصوات هامسة، كأنها تهمس لهم بأسرار لا يجب أن تُقال.

وفجأة...

توقف إلياس، ورفع يده ليشير إلى شيء أمامهم.

لقد كان هناك باب آخر، لكنه لم يكن مثل الباب السابق. كان مصنوعًا من مادة سوداء، تشبه العدم نفسه، وكأنه قطعة من الظلام الخالص !

وقبل أن يتمكن أي منهم من النطق، ظهر وجه داخل الباب، لم يكن مجرد وجه !

بل كان يتكون من وجوه عديدة تتبدل بسرعة مخيفة، حتى استقرت أخيرًا على وجه مألوف...

وجه أحمد!

"أحمد..."

كان الصوت خارجًا من الباب، لكنه لم يكن صوتًا بشريًا، بل كان مزيجًا من أصوات متعددة، تتحدث في آنٍ واحد !

شعر أحمد بشيء يجذبه للأمام، كأن الباب يناديه، أو كأن جزءًا منه كان هناك...

ينتظره منذ الأزل !

وقف أحمد يحدق في وجهه المنعكس على سطح الباب الأسود.

لم يكن مجرد انعكاس...

بل كان حيًا، يحدق فيه كما يحدق هو إليه، وكأنهما كائنان منفصلان يتبادلان النظرات عبر بُعد مجهول!

"إحنا أتأخرنا..."

قالها الصوت القادم من الباب، وكان يتردد في أرجاء الممر كصدى قديم قد عاد للتو إلى الحياة!

تراجع يحيى خطوة للخلف، وعيناه تتسعان بخوف مكتوم قبل أن يقول :

"ده مش طبيعي... مش طبيعي أبدًا."

إلياس الذي لم يُظهر أي انفعال، نظر إلى أحمد وقال:

"اسأله يا أحمد ... أنت عارف إنك لازم تعمل كده."

ابتلع أحمد ريقه، ثم قال بصوت مرتجف:

" إنت مين ؟"

ضحك الوجه الذي بالباب، بضحكة غير بشرية، كأن عشرات الكيانات كانت تضحك في نفس الوقت ثم قال بصوت هادئ :

"أنا هو أنت... النسخة اللي كنت خايف تبقى عليها... أنا الحقيقة اللي هربت منها طول حياتك."

شعر أحمد بدمائه تتجمد.

لم يستطع أن يرد !!

فقط وقف عاجزًا عن الفهم...

عن التصديق...

لكنه شعر بشيء داخله يتحرك،وكأن هذا الكيان لم يكن يكذب...

كأنه يعرفه أكثر مما يعرف نفسه !

اقتربت سارة بحذر ثم قالت موجهة حديثها لذلك الوجه بصوت مرتجف :

"لو كنت حقيقته... يبقى قل لنا إيه اللي مستنينا ورا الباب ده؟"

ابتسم الوجه بابتسامة باردة خالية من أي مشاعر وقال :

"وراء هذا الباب... الجواب على كل الأسئلة... بس هل أنتم مستعدين تدفعوا الثمن؟"

ساد الصمت...

الجميع شعر بأنهم على وشك اتخاذ خطوة لا رجعة فيها...

لكن أحمد... كان يعلم أنه لا خيار لديه.

فمد يده، ووضعها على الباب الأسود.

وفجأة...

العالم كله انهار من حولهم.

لم يكن هذه المرة انهيارًا عاديًا...

بل كان كما لو أن الواقع نفسه يتفكك، يذوب مثل ورقة تحترق ببطء، تاركًا خلفه فراغًا ممتدًا بلا نهاية.

وجد أحمد نفسه يطفو وسط الظلام...

لم يكن هناك أرض تحته، ولا سماء فوقه...

فقط فضاء لا حدود له، تملؤه همسات خافتة بالكاد تُسمع، لكنها كانت تتسلل إلى عقله مباشرة.

"أحمد!"

صوت يحيى جاء من العدم، لكنه بدا بعيدًا رغم قربه.

استدار بسرعة، فرأى يحيى وسارة وإلياس يطفون مثله، وجوههم شاحبة وعيونهم متسعة برعب مكتوم.

"إحنا فين؟!"

صرخت بها سارة وهي تحاول التحرك، لكن بلا جدوى، لم يكن هناك أي سطح لتدوس عليه.

أما إلياس فقد بدا أكثر هدوءًا من الجميع لم يتأثر بما يحدث !

وفي تلك اللحظة، بدأ الظلام يتغير...

تشكّل من داخله كيان هائل...

كيان كأنه جزء من الفضاء نفسه، ملامحه غير واضحة، لكنه كان ينظر إليهم.

"أنتم... جئتم تطلبون الحقيقة."

جاء الصوت كأنه يُبث من داخل عقولهم مباشرة !

شعر أحمد بجسده يرتجف، لكنه تشجع وسأل بصوت مبحوح:

"إحنا هنا ليه؟ إيه اللي مستنينا؟"

ساد الصمت للحظة، ثم جاء الرد...

ليس بالكلمات، لكن هذه المرة بالصور !!

رأى أحمد مشاهد تتوالى أمامه بسرعة خاطفة !

مدينة غارقة وسط العدم، أبراجها منحوتة بأشكال غريبة لا تنتمي لهذا العالم !

كائنات بعيون جوفاء تزحف وسط الظلال، تبحث عن شيء لا يُرى !

كيان ضخم جالس على عرش من عظام، عيونه تحترق بضوء أزرق مخيف !

ورأى نفسه واقفًا أمام هذا الكيان، لكن ليس كما هو الآن !

بل نسخة أخرى منه... لكنها أقوى وأشد ظلمة !

وعندما انتهت الرؤى، شعر أحمد بصداع حاد كأن رأسه سينفجر.

"ده... ده مش حقيقي..."

تمتم بها أحمد بصوت بالكاد خرج منه.

لكن الكيان قال ببرود:

"بل هذه الحقيقة التي كنت ترفض رؤيتها...

وأنت... أنت هو المفتاح لكل شيء."

بدأ الفضاء يهتز، كأن الواقع نفسه يتمزق !

وأحمد أدرك أنهم ليسوا هنا لمجرد البحث عن إجابات...

بل كانوا قطعًا في لعبة أكبر منهم بكثير !

‘‘‘ ‘‘‘‘‘‘‘‘‘‘‘‘‘

الفصل الرابع عشر: المفتاح والمصير

لم يكن هناك وقت للاستيعاب.

لم يكن هناك وقت للهروب.

كل شيء بدأ يتلاشى من حولهم، والكيان العملاق ظل يحدّق بهم وكأنه ينتظر منهم خطوة. شعر أحمد أن جسده ينجذب نحو ذلك الكيان المظلم ، ليس كأنه يتحرك بإرادته، بل كأن قوة خفية كانت تجرّه قسرًا !

"أحمد! ... امسك إيدي بسرعة !"

قالها يحيى وهو يمد يده نحوه، لكن قبل أن يتمكن أحمد من الإمساك بيده ، انبعثت موجة من الطاقة السوداء فصلته عن الجميع !

صرخت سارة، وحاول إلياس المقاومة...

لكن بلا جدوى...

أحمد كان يُسحب نحو العرش العظمي... نحو ذلك الكيان الذي كان ينتظره بصبر.

"أنتَ... وُجدتَ لهذا."

قالها الكيان بصوت كان كالصدى الذي يهز أركان الوجود نفسه.

لم يفهم أحمد ... أو ربما كان يرفض أن يفهم.

"أنا مستحيل أكون جزء من اللعنة دي !" صرخ بها أحمد ، لكنه شعر فجأة بشيء يتغلغل داخله، شيء كان نائمًا طوال هذا الوقت، شيء كان بداخله منذ اللحظة التي دخل فيها هذا العالم !

ذاكرته بدأت تتلاعب...

بدأت تظهر له مشاهد لم يعشها من قبل ...

لكن عقله أخبره أنها حقيقية !

رأى نفسه يقف أمام بوابة عملاقة، ممسكًا بشيء غريب...

مفتاح من العظام، ينبض بالحياة !

رأى العالم وهو ينهار أمامه...

والكيانات القديمة تراقبه، تنتظر قراره.

رأى نفسه وهو يتحول...

ليس إلى وحش، ولكن إلى شيء آخر، شيء يفوق كل ما رآه في هذا المكان !

"الاختيار لك الأن ."

كانت هذه آخر الكلمات التي سمعها قبل أن يجد نفسه جاثيًا على ركبتيه، أمام العرش، والمفتاح...

كان في يده بالفعل !

لم يدرك أحمد متى صار المفتاح في يده، ولم يكن يعرف كيف كان حيًّا في يده !

فقد كان ذلك المفتاح ينبض وكأنه قطعة من كيان قديم !

شيء يفوق الزمن نفسه.

لكنه شعر به...

شعر بقوته...

شعر بالمسؤولية التي ألقيت على كاهله منذ اللحظة التي وطأت فيها قدمه هذا العالم الغريب !

"أحمد!"

صرخة صرخها يحيى شقت الفراغ.

كان يحيى وسارة وإلياس واقفين على بعد أمتار منه فقط ، لكنهم محاطين بحاجز غير مرئي، وكأن العالم كله يُبعدهم عنه.

"لا تستخدمه!"

صرخت بها سارة وعيناها تمتلئان بالخوف والرجاء معًا.

لكن الكيان على العرش لم يكن ينظر إليهم، بل كان يحدق في أحمد، وكأنه يرى فيه كل شيء كان يبحث عنه.

"لقد وصلنا للحظة الحاسمة..."

قالها الكيان بصوت واثق محملا بصخب آلاف الأرواح.

اعتدل في جلسته علي العرش العظمي ثم عاد ليقول :

"إما أن تفتح البوابة الأن ... أو تدفن هذا العالم للأبد."

حينها لم يكن أحمد بحاجة للسؤال عن العواقب. فقد كان يعرفها جيدا ...

إذا استخدم المفتاح، سيفتح الباب بين العوالم، سيسمح لما هو أقدم وأخطر من كل شيء أن يعود.

لكن إذا لم يفعل...

حينهل نظر إلى أصدقائه.

يحيى كان مستعدًا للمخاطرة بحياته من أجله. سارة كانت خائفة، لكنها لم تفقد إيمانها به. إلياس...

إلياس كان ينظر إليه نظرة غريبة، وكأنه يعرف ما سيحدث بالفعل.

"أنا... مش هعمل كدا."

قالها أحمد بصوت كان ثابتًا رغم الفوضى داخله. "أنا مش لعبة في أيدك ومش هسمح أكون كدا أبدا... أنا قراري هو اللي هيحدد كل حاجة."

نظر إلى المفتاح مرة أخيرة، ثم رفع رأسه ونظر للكيان مباشرة وقال :

"أنا اخترت."

ثم، دون تردد، كسر المفتاح بيده !

صرخة عظيمة انطلقت من العرش، وكأن الكون نفسه كان يعاني من ألم لا نهائي.

الأرض اهتزت، الظلام تمزق، والجدران التي كانت تحبسهم بدأت تنهار!

لكن أحمد لم يكن خائفًا.

ولأول مرة منذ وصوله هنا... شعر بأنه حر.

عندما انكسر المفتاح،انبعث نور هائل...

نور مزق الظلام الذي كان يحيط بالمكان.

العرش ارتجف، والكيان الذي كان يجلس عليه أطلق صرخة لم تكن مجرد صوت... بل كانت كأنها تمزق نسيج الواقع نفسه.

"أحمـــــد!"

صرخت بها سارة وهي تحاول الوصول إليه، لكن حاجزًا غير مرئي كان لا يزال يفصلهم عنه.

يحيى ضرب ذلك الحاجز بقبضته، لكنه لم يتأثر. و إلياس الذي كان يراقب المشهد بصمت، رفع يده أخيرًا، ورسم ببطء علامة في الهواء...

ثم همس بشيء لم يسمعه أحد.

وفجأة...

الحاجز تلاشى، وألقى بهم جميعًا وسط العاصفة.

سقط أحمد على ركبتيه وهو يشعر بقوة غريبة تسري في جسده.

اما الكيان فكان ينهار، جسده يتلاشى في الفراغ، لكنه لم يستسلم بعد !!

"أنت... لا تفهم..."

قالها الكيان بصوت كان مشوهًا، يخرج من كل اتجاه.

"ظننتَ أنك حطمت القيد، لكنك... فقط... بدأت النهاية أيها الأحمق !"

ومع آخر كلمته انفتح شق هائل في السماء...

لم يكن مجرد شق، بل كان شيئًا أكبر...

كان يبدو وكأن العالم كله كان ينهار، كاشفا عن طبقة أخرى من الحقيقة خلفه.

لحظات وبدأ مشهد آخر أكثر رعبا !!

فقد بدأت كائنات غريبة في الخروج من ذلك الشق!

كائنات لم يكن لهم شكل واضح، فقط ظلال تتحرك بطريقة غير طبيعية، كانت عيونهم حمراء، بلا ملامح، فقط ثقوب من الظلام الخالص.

"يا إلهي..."

تمتمت بها سارة في رعب ، وهي تتراجع خطوة إلى الخلف.

"أحمد..."

قالها إلياس بصوت هادئ وهو يراقب تلك الكائنات ثم عاد ليكمل حديثه قائلا :

"أنت اللي فتحت الباب... وأنت بس اللي تعرف تقفله."

نظر أحمد إلى الشق، ثم إلى المفتاح المكسور بين أصابعه ثم إلى الكيان الذي رغم ضعفه، كان يضحك !

"اخترت أن تكسر المفتاح..."

همس بها الكيان وهو يختفي ببطء

"لكن الأبواب القديمة... لا تُغلق بهذه السهولة... لن تستطيع الهرب الآن "

واختفى تماما !!

اختفى الكيان ، لكن صدى كلماته بقي معلقًا في الهواء، يرنّ داخل عقل أحمد كجرس إنذار لا يتوقف.

" الأبواب القديمة... لا تُغلق بهذه السهولة... لن تستطيع الهرب الآن "

الأرض تحتهم بدأت تهتز، الشق في السماء اتسع، والكائنات التي تسربت منه بدأت تقترب منهم وهي تتحرك بانسيابية مرعبة، وكأنها تسبح في بحر غير مرئي.

"إحنا لازم نقفل الشق ده فورًا!"

صاحت سارة، وهي تتراجع بخوف.

يحيى وعيناه مثبتتين على أحمد قال :

"إزاي؟ المفتاح مكسور!"

إلياس ظل صامتًا، وهو يحدق في أحمد بتركيز غريب ثم قال بصوت خافت:

" المفتاح المكسور مش هو هيقفل الباب... أحمد هو المفتاح الحقيقي."

صمت قاتل ساد بينهم للحظات قبل أن يتمتم أحمد وهو غير مستوعب لما قاله للتو :

"إيه؟"

لم يكن هناك وقت للشرح.

فالكائنات تحركت بسرعة، أحدها اندفع نحوهم، وعندما لامس الأرض، تحولت تلك البقعة إلى فراغ أسود، كأنها محيت من الوجود !

"أحمـــد!!"

صرخت بها سارة، لكن قبل أن تتمكن من التحرك، ظهر حاجز غير مرئي مرة آخرى وحاصر أحمد داخل دائرة متوهجة من الضوء الأزرق !

ثم و دون سابق إنذار، بدأ جسده يتوهج هو الآخر.

فشعر حينها بحرارة غريبة تسري في عروقه، كأن روحه نفسها تحترق.

لم يكن يتحكم في جسده بعد الآن...

كان شيئًا آخر يتحرك داخله، قوة أقدم من هذا المكان، أقدم حتى من اللعنة نفسها !

الكيانات توقفت، كأنها شعرت بتلك القوة.

بعضها بدأ يتراجع، وبعضها الآخر أطلق صيحات حادة كأنها تأوهات من عالم آخر !

"إلياس..."

همس بها يحيى ثم عاد ليقول :

"إيه اللي بيحصل؟"

إلياس لم يرد، لكن نظراته كانت واضحة...

كان يبدو عليه أنه يعرف كل شئ .

وفجأة وبدون أي تحذير، رفع أحمد يده.

وفي لحظة، انبعث منه وميض شديد، ثم...

اغلق الشق.

لكن الظلام... لم يختفِ !

.....

الفصل الخامس عشر: مــا وراء الظلام

لحظات من الصمت القاتل أعقبت اختفاء الشق، وكأن العالم نفسه قد حبس أنفاسه.

أحمد كان واقفًا في منتصف الدائرة المتوهجة، عيناه متسعتان، ويداه ما زالتا مرفوعتين، لكن الطاقة التي كانت تتدفق منه بدأت في التلاشي ببطء، تاركة خلفها إحساسًا عميقًا بالفراغ.

"أحمد؟"

همست بها سارة، وهي مترددة في الاقتراب منه.

لم يرد أحمد.

لم يتحرك حتى.

كان كأن كيانه بالكامل قد انفصل عن جسده، كأن شيئًا آخر احتل مكانه للحظات...

والآن هو يحاول استيعاب ما حدث.

لكن إلياس لم يكن مستغربًا.

على العكس تماما ، فقد بدا وكأن ما رآه كان متوقعًا تمامًا.

"دلوقتي عرفت ليه اللغة اختارتك..."

قالها إلياس بصوت هادئ مشوب بالرهبة.

أخيرًا حرّك أحمد رأسه ببطء، وحدّق في إلياس بعيون تائهة وقال :

"إنت عارف... مش كده؟"

إلياس لم ينكر هذه المرة ورد قائلا :

"عارف جزء من الحقيقة، لكن اللي شوفناه النهاردة بيأكد لي حاجة..."

سارة تقدمت خطوة،وقلبها يخفق بجنون قبل أن تقول :

"إلياس... أحمد عمل حاجة مستحيل أي بشري يعملها؟"

إلياس أومأ برأسه، ثم اقترب ببطء من أحمد وقال بصوت عميق :

"إنت مش مجرد شخص اتورط في اللغة... إنت أصلها."

وقعت الكلمات كصاعقة.

يحيى الذي كان صامتًا طوال الوقت رفع رأسه فجأة، وكأنه لم يصدق ما سمعه وقال في تعجب مشوب بالرهبة:

"إيه؟"

وأحمد شعر ببرودة غريبة تزحف إلى عموده الفقري قبل أن يقول في تعجب :

"أنا... أصل اللعنة؟ إزاي؟"

إلياس تنهد، ثم أشار إلى الأرض تحتهم، حيث كانت الدائرة المتوهجة قد بدأت تخبو وقال: "المفتاح عمره ما كان مجرد أداة... كان رمزًا. رمز لشخص معين، شخص قادر على فتح الباب... أو إغلاقه."

صمتإلياس اللحظات ، ثم نظر إلى أحمد بحدة وقال:

"إنت مش مجرد ضحية يا أحمد... إنت السبب في كل ده."

كانت الصدمة هذه المرة أقوى من أن تُحتمل.

لكن لم يكن لديهم وقت لاستيعابها، لأن الظلام... لم يختفِ تمامًا ،بل تحوّل، تشكل، واكتسب هيئة جديدة!

وفي تلك اللحظة...

أدركوا أن إغلاق الشق... لم يكن نهاية اللعنة.

بل كان مجرد بداية لشيء... أسوأ !

لحظات وامتلأ الهواء برائحة حرق غريبة، وكأن شيئًا غير مرئي يُعاد تشكيله أمامهم.

الظلام لم يختفِ، بل تحوّل إلى دوامة من الأشكال الغريبة، وكأن الكيان الذي كانوا يحاربونه منذ قليل لم يُمحَ، بل تغيّر.

شعر أحمد بهزة عنيفة في داخله، وكأن روحه تنتفض ضد شيء لا يراه، لكن يشعر به!

وعيون إلياس كانت مثبتة عليه، كأنه ينتظر منه أن يدرك الحقيقة بنفسه.

"إنت ما قفلتش الباب، أحمد..."

همس بها إلياس ،ثم عاد ليقول :

"إنت فتحت حاجة تانية."

لم يكن لدى أحمد وقت ليستوعب كلامه، لأن الدوامة أمامهم بدأت تتشكل...

وتحولت إلى هيئة بشرية، لكنها لم تكن عادية...

كانت نسخة من أحمد نفسه !

نسخة مشوهة، وجهها يذوب ويعيد تشكيل نفسه كل لحظة، وكأنها كابوس يتجسد أمامهم !

"أحمد..."

تمتم بها يحيى، وهو يسحب سارة إلى الخلف.

لكن أحمد لم يتحرك.

لم يكن قادرًا على الحركة أصلاً !

الكيان أمامه كان يحدق فيه بعيون فارغة، لكنه ابتسم...

وابتسامته تلك كانت كانعكاس من عالم آخر، عالم لا يخضع لأي منطق.

ثم تكلم قائلا :

"أخيرًا... عرفتني."

لم يكن حينها الصوت مجرد صوت...

بل كان كآلاف الهمسات تتحدث في وقت واحد.

"إنت مين؟"

سأله أحمد، لكنه في قرارة نفسه كان يعرف الجواب مسبقًا !

ضحك الكيان ، وضحكته جعلت الجدران من حولهم تهتز ثم قال :

"إنت سألت السؤال الغلط... السؤال الحقيقي هو: إنت اللي مين يا أحمد ؟"

شعر أحمد بدمه يتجمد.

حينها إلياس لم يكن متفاجئًا أبدا ، وكأنه يعلم كل حادث ويحدث في ذلك العالم الملعون !

تحرك إلياس واقترب من أحمد ثم قال بصوت منخفض:

"ده... مش مجرد انعكاس لصورتك، ولا مجرد شبيه ليك ... ده الحقيقة اللي انت كنت هربان منها طول حياتك."

"حقيقتي؟"

قالها أحمد بانفعال وعدم فهم...

أو ربما عقله لم يقبل أن يفهم.

فجأة ...

رفع الكيان يده، وحينها انفجرت آلاف الصور في عقل أحمد.

ذكريات، كوابيس، مشاهد من عوالم أخرى... وأخيرًا ...

رأى نفسه، لكن ليس كما يعرفه !

رأى نفسه في مكان آخر، في زمن آخر، يضع الأساس للّعنة...

يكتب رموزها، ويفتح بوابتها لأول مرة...

سقط أحمد على ركبتيه، غير قادر على تحمل الحقيقة التي اكتشفها.

فلم يكن مجرد ضحية...

أو حتي مجرد مفتاح...

لقد كان هو الباب ذاته...!

كان عقله يغلي، وكأن ذاكرته تحاول إعادة ترتيب نفسها من جديد.

الصور التي تدفقت داخله لم تكن مجرد أوهام... كانت حقيقية، وكانت تخبره بشيء لا يريد تصديقه !

لقد كان هو الباب... لكنه لم يكن يدرك ذلك.

"مش ممكن..."

تمتم بها أحمد، وهو يحدق في الكيان الواقف أمامه، والذي لا يزال يحمل ملامحه !

لكنه كان يبدو أكثر استقرارًا، كأنه استعاد قوته بالكامل.

وضع إلياس يده على كتف أحمد، وبصوت هادئ يحمل ثقل قرون من المعرفة قال :

"دلوقتي فهمت ليه إنت الوحيد اللي قدرت تعيش بعد ما دخلت هنا؟ ... عرفت ليه العالم ده بيتعامل معاك بشكل مختلف؟"

يحيى وسارة كانا يحدقان في أحمد، لكنهما لم يتكلما.

ربما لأنهما كانا مثله، يعجزان عن استيعاب الأمر.

تكلم الكيان الذي يشبهه قائلا :

"دلوقتي ممكن تكون قادر تشوف... قادر تفهم... لكن لسه مش مستعد."

"مستعد لإيه؟"

سأله أحمد، رغم أنه في نفس الوقت كان يخشى الإجابة !

فرد شبيهه والابتسامه المرعبة علي وجهه قائلا:

"اللحظة اللي فيها هتقرر تكمل، ولا تقفل الباب للأبد."

شعر أحمد أن الهواء من حوله أصبح أثقل.

فكما توقع كان هذا هو الحاجز الأخير...

القرار الذي سيحدد مصيره...

ومصير كل شيء آخر.

لكن و قبل أن يقرر، بدأ الظلام يتغير من جديد، وكأن شيئًا آخر كان يراقبهم...

ينتظر اللحظة المناسبة للظهور.

"مفيش وقت."

قالها إلياس بصوت حاد...

ثم عاد ليقول بعصبية أكثر :

"لو اتأخرت، مش هتبقى ليك فرصة تانية."

تنفس أحمد ببطء،وعينيه ملعقتان بذلك الكيان الذي يشبهه.

"لازم تختار يا أحمد..."

"دلوقتي."

قالها إلياس ... وقبل أن يرد أحمد إهتز المكان بقوة ..

كان كل شيء حوله يتداعى، الجدران تذوب كأنها وهم، والهواء يشتعل بطاقة لم يشعر بها من قبل.

أحمد كان في قلب العاصفة، لكنه لم يعد يشعر بالخوف...

"لو أنا البوابة... يبقى أقدر أتحكم فيها."

كلماته هذه المرة خرجت بثقة لم يكن يدرك أنه يملكها، وعيناه كانتا مثبتتين على الكيان الذي يشبهه.

لم يعد يرى فيه مجرد كيان آخر... بل كان يرى نفسه، النسخة التي لم يفهمها من قبل.

إلياس كان يراقبه بصمت، بينما يحيى وسارة تبادلا نظرات سريعة، كأنهما يحاولان استيعاب ما سيحدث.

"لو قفلت البوابة، إيه اللي هيحصل للعالم ده؟" قالها أحمد بصوت حاد، يبحث عن إجابة نهائية.

الكيان هذه المرة لم يبتسم، فقط قال:

"هينتهي... وهينتهي معاه كل اللي جوّاه."

تجمدت الدماء في عروق أحمد.

فقد كان بين نارين حرفيا ...

فلو أغلق البوابة، فهذا يعني أن كل الأرواح العالقة هنا، وكل شيء داخل هذا العالم، سيفنى تمامًا.

لكن لو تركها مفتوحة؟

فاللعنة ستظل تلاحقه وتلاحق عالمه... وسيظل عالقا بين العالمين للأبد.

الاختيار لم يكن سهلًا.

فأمامه طريقان، كلاهما يؤدي إلى خسائر، لكن كان عليه أن يختار.

أغمض عينيه للحظة، واسترجع كل شيء...

اللحظة التي دخل فيها هذا العالم ...

اللقاءات، الألم، الخوف، وحتى الحقيقة التي اكتشفها عن نفسه...

ثم، فتح عينيه من جديد.

وقال بثبات :

"أنا اخترت."

.....

الفصل السادس عشر: النهاية التي لم تُكتب بعد

سرت موجة من الصمت القاتل بعد كلمات أحمد.

فالجميع كان يترقب، كأنهم يدركون أن ما سيحدث الآن سيقرر مصير كل شيء.

"إنت متأكد؟"

قالها إلياس بنبرات لأول مرة تخلو من الغموض.

أحمد لم ينظر إليه، فقط ثبت عينيه على الكيان الذي يشبهه وقال:

"أنا مش هسمح إن اللعنة تستمر... مهما كان الثمن ."

ابتسم الكيان، لكن هذه المرة لم تكن ابتسامة سخرية... بل كانت ابتسامة رضا !

وكأن هذه اللحظة هي ما كان ينتظرها طوال الوقت!

ثم قال :

"إذن... فلتغلق البوابة يا أحمد."

تحرك أحمد بثبات.

حينها لم يكن يعرف بالضبط كيف يفعل ذلك..

لكنه وفي نفس الوقت شعر أن الأمر كان دائمًا بداخله.

رفع يديه، وشعر بالطاقة تتدفق من داخله، تندمج مع النسيج الممزق لهذا العالم.

بدأت الجدران تهتز، والعالم من حولهم بدأ في التفكك، وكأن كل شيء يعيد تشكيل نفسه. صرخات الأرواح تعالت، لكن لم تكن صرخات ألم...

فهذه المرة كانت صرخات تحرير !

"أحمد!"

صرخت بها سارة، وهي تراه يذوب وسط الطاقة المتدفقة.

لكن أحمد لم يكن يشعر بالألم...

بل كان يشعر بالاكتمال.

كان كأنه يعيد كتابة نهايته بيديه للمرة الأولى!

بدأ الضوء في إبتلاع كل شيء، وسمع صوت يحيى يهمس قائلا :

"إحنا... راجعين؟"

لكن قبل أن يسمع الإجابة، كانت الظلمة قد التهمته بالكامل.

ثم...

الصمت !

كان الصمت خانقًا.

ظلام مطبق يلف أحمد، كأنه محبوس في العدم بلا صوت ...بلا إحساس... بلا وجود.

ثم...

همسات بدأت تتردد في عقله، كأنها تنساب عبر روحه مباشرة !

ليست أصواتًا بشرية، بل طاقة وعي خالص.

"لقد فعلتها..."

قالها أحمد بكلمات غير واضحة، لكنها حملت شعورًا غريبًا، كأنها جزء من الحقيقة التي لطالما تهرب منها !

حاول أن يتحرك، لكن جسده لم يكن موجودًا...

لم يكن أكثر من فكرة، مجرد كيان عالق بين العوالم !

ثم ومن وسط العدم، ظهر ضوء خافت.

لم يكن مجرد نور، بل كان بابًا ...

بوابة أخيرة...

الطريق الوحيد للخروج...

رأى انعكاسات ، وجوهًا مألوفة.

يحيى، سارة، إلياس، بل وحتى النسخة الأخرى منه، جميعهم كانوا هناك، يحدقون فيه !

"الاختيار لك، أحمد."

سمعها أحمد بنبرة عميقة تأتي من كل مكان حوله!

لم يفهم في البداية، لكن مع كل لحظة تمر، بدأت الحقيقة تتضح.

هل سيعود؟ أم سيبقى؟

كانت البوابة أمامه، لكنها لم تكن مجرد مخرج... كانت قرارًا !

تنفس بعمق ، وكأنه يتحضر للغوص في اللامعلوم ثم تقدم.

أغمض عينيه في تحفز وعبر البوابة ...

وعندما عبر، كان كل شيء قد تغير !

فتح عينيه...

لكنه لم يكن متأكدًا إن كان عاد فعلاً أم أنه عالق في وهم جديد !

الهواء كان مختلفًا، لم يكن خانقًا كما في العالم الآخر، لكنه لم يكن مألوفًا أيضا !

نظر حوله...

كان في غرفة.

ليست الغرفة التي غادرها قبل أن ينتهي به الأمر في دوامة اللعنة، لكنها تشبهها بطريقة مخيفة. الجدران باهتة ...

الأثاث مغطى بطبقة خفيفة من الغبار... والنافذة...اقترب منها ببطء وقلبه يخفق بجنون. إذا كان قد عاد حقًا، فسيرى الشوارع التي يعرفها، المباني، الحياة...

لكنه رأى شيئًا آخر !

العالم خارج النافذة كان... مكسورًا !

الأبنية كانت هناك حقا، لكنها لم تكن ثابتة، كانت تتغير ...

تتحول بين أشكال مختلفة كما لو كانت تعيش عدة حيوات في آن واحد...

الناس... لم يكونوا طبيعيين، فملامحهم كانت تتغير، وكأنهم يمرون بمئات السنوات في لحظة واحدة !

تراجع عن النافذة وهو يلهث.

"إيه اللي بيحصل...؟"

قالها أحمد لنفسه في رهبة.

لكن قبل أن يتمكن من التفكير، سمع صوتًا خلفه.

صوت جعله يلتفت إليه بسرعة، وإذا بها...

سارة...!

كانت تقف هناك، تنظر إليه بعينين خاويتين، بلا تعبير.

ولاحظ أيضا شيء آخر...

شيء لم يكن موجودًا في سارة التي عرفها.

"سارة... إنتِ هنا؟"

سألها أحمد بصوت متردد.

لكنها لم ترد.

فقط رفعت يدها...

وأشارت خلفه.

التفت نحو ماتشير إليه مرة أخرى...

فوجد الباب الذي كان مغلقًا قبل لحظة، أصبح مفتوحًا !

يقود إلى ممر طويل...

ممر لم يكن موجودًا من قبل !

وكان عليه أن يقرر...

هل سيعبره أيضا ؟ أم أن هذه ليست عودته الحقيقية بعد؟!

للحظات ظل أحمد متجمداً في مكانه يفكر، وهو يراقب الباب المفتوح والممر الطويل الذي يمتد خلفه.

شعر بأن هناك شيء ما في الهواء...

شيء جعله يشعر بأن كل ما يحدث ليس كما يبدو.

فالتفت إلى سارة مرة آخرى، التي كانت لا تزال تشير إلى الممر وكأنها مجرد آلي بلا حياة، ملامحها بلا تعبير !

شعر بقشعريرة تسري في جسده قبل أن يقول :

"سارة؟ إنتِ بخير؟"

لكنها لم تجب.

فقط خفضت يدها ببطء، ثم استدارت ومشت عبر الممر دون أن تنظر إليه !

حينها وفي تلك اللحظة كان بإمكانه أن يتركها تذهب وحدها...

لكنه لم يفعل.

بل تحرك بخطوات بطيئة خلفها، وقلبه ينبض بعنف مع كل خطوة يخطوها داخل الممر.

والجدران من حوله بدت وكأنها تتنفس ... تتحرك ببطء كما لو كانت حية !

"إنتِ واثقة إننا لازم نكمل الطريق ده؟"

قالها أحمد لسارة وهو يحاول السيطرة على توتره.

لكن سارة أيضا لم ترد ...

فقط واصلت المشي.

ثم فجأة ...

توقف كل شيء.

ووجد نفسه في قاعة ضخمة، جدرانها مغطاة بنقوش قديمة...

نقوش تشبه تلك التي رآها في كوابيسه القديمة!

وفي منتصف القاعة، كان هناك شيء غريب... مرآة سوداء، تعكس ظلالاً أكثر مما تعكس صوراً حقيقية !

توقفت سارة أمام المرآة، و أخيراً تكلمت بصوت لم يكن يشبه صوتها المعتاد وقالت :

"دي الحقيقة اللي بتدور عليها يا أحمد."

تجمد أحمد في مكانه ثم قال بتوتر ملحوظ :

"حقيقة إيه؟"

نظرت إليه سارة أخيراً وعينيها تعكسان شيئاً مرعباً لما ستقوله الأن :

"حقيقة وجودك هنا...حقيقة العالم اللي كنت فاكر إنك تعرفه."

ثم ومن دون سابق إنذار، رفعت يدها ولمست سطح المرآة...

وانفجر كل شيء من حولهم !

.....

الفصل السابع عشر : انعكاس الحقيقة

ومع الإنفجار شعر أحمد وكأنه يُسحب داخل دوامة لا نهاية لها ...

قوة غير مرئية انتزعته من الواقع الذي كان يعرفه وألقت به في فضاء مظلم...

لم يكن مجرد سقوطًا، لكنه كان وكأن كيانه كله يُعاد تشكيله !

ثم فجأة ...

وجد نفسه واقفًا داخل عالم آخر!

عالم كانت فيه الأرض من زجاج أسود، تعكس صورًا مشوهة له ولسارة !

أنعكاسات لم تكن كأي انعكاسات... بل كانت تتحرك .. تهمس .. تتغير بأشكال لم يستطع تفسيرها !

"إيه ده...؟"

همس بها أحمد وهو ينظر إلى الأرضية السوداء الممتدة تحت قدميه .

وسارة كانت واقفة أمامه، لكن لم تكن كما كانت قبل لحظات.

فعيناها أصبحتا أكثر ظلمة، وكأنهما تمتصان الضوء بدلاً من عكسه !

وجهها بلا تعبير، لكنه وفي نفس الوقت كان يحمل قوة غامضة !

"أحمد... مستعد تشوف كل حاجة؟"

نطقت بها سارة بلهجة آلية مرعوبة !

فرد أحمد بصوت خرج مهتزًا وقال :

"كل حاجة إيه؟"

لم تجبه.

فقط أشارت بيدها مرة أخرى، لكن هذه المرة أشارت إلى الأرضية الزجاجية السوداء التي بدأت تتصدع ببطء.

الصوت الذي صدر عنها لم يكن صوت تحطم زجاج عادي...

بل كان وكأنه أرواحًا تصرخ من خلف الحاجز!

كأن الحقيقة نفسها تقاوم أن تنكشف !

ثم انهار كل شيء.

فجأة وجد نفسه واقفًا في مكان آخر تمامًا.

لم يكن في القاعة...

لم يكن في العالم الذي كان يعرفه...

كان يقف هذه المرة وسط مدينة مهجورة، السماء فوقه مشققة وكأنها ستنهار، والمباني من حوله مائلة، تكاد أن تسقط في أي لحظة !

لكن الشيء الأكثر رعبًا كان الأصوات...

أصوات أشخاص يهمسون، ينادون باسمه من كل الاتجاهات !

التفت إلى سارة، لكنه لم يجدها !

ووجد بدلًا منها رجل... رجل يشبهه تمامًا !

ظل يحدق به بعمق ...

ابتسمت النسخة الأخرى منه ابتسامة خالية من الحياة ثم قالت:

"متستغربش ... أنا هو أنت أو بمعني أدق أنا اللي كان ممكن تبقى أنت عليه."

عقد أحمد حاجبيه في عدم فهم وقال :

"وده معناه إيه؟"

رفعت النسخة الأخرى منه يدها، وأشارت إلى المدينة المدمرة حولهم ثم قال :

"ده المستقبل... المستقبل اللي هتصنعه لو كملت في الطريق اللي انت ماشي فيه."

شعرأحمد بدوار، وكأن الأرض نفسها لم تعد ثابتة فحاول تمالك نفسه ثم قال :

"مستحيل طبعا ... إنت بتكذب!"

لكن النسخة الأخرى منه لم ترد، فقط اقترب، وهمس في أذنه بكلمات جعلت الرعب يتسلل إلى أعماقه قائلة :

"مافيش مستحيل ، ببساطة مش كل حقيقة لازم تتعرف... بعض الحقائق لو ظهرت... بتدمر كل شيء."

وفجأة ...

عاد الظلام ليبتلع كل شيء من جديد !

لحظات من الظلام الدامس قبل أن ينفجر الضوء من الأرضية السوداء !

ضوء كان وكأنه شمس أخرى ولدت من رحم الظلام !

فغطى أحمد وجهه من شدة الضوء ، و عندما أبعد يديه، وجد نفسه في مكان مختلف تمامًا !

لم يكن في المدينة المهجورة.

بل كان يقف وسط فراغ لا نهائي، حيث الأرض من تحت قدميه سوداء كالفحم، والسماء فوقه تسبح في ظلال رمادية متحركة، كأنها دخان يرقص في الفراغ !

نظر حوله فوجد سارة تقف من بعيد !

لكن شيئًا ما كان مختلفًا.

جسدها لم يكن واضحًا، وكأنها لم تعد شخصًا بل مجرد انعكاس مشوه !

"سارة؟"

ناداها أحمد ...

لكنها لم ترد.

تقدم خطوة نحوها، لكنه شعر وكأن الأرض تحت قدميه تحاول جذبه إلى الأسفل !

"لا تتحرك أكثر"

جاءه الصوت هذه المرة ليس من ناحية سارة، بل من خلفه !

فاستدار بحدة، وإذ به يواجه إلياس !

لكن أيضا لم يكن إلياس الذي يعرفه.

كان يبدو أغرب و أكبر!

مرهقًا، وعيناه تعكسان شيئًا لا يستطيع تفسيره!

"أنت..."

قالها أحمد وهو يتلعثم ، محاولا استيعاب ما يراه.

"لقد وصلت إلى أبعد نقطة يُسمح لك بها،"

باعته بها إلياس بصوت عميق.

ثم عاد ليقول في ثبات :

"هنا، لا يوجد طريق للعودة، إلا إذا كنت مستعدًا للعبور حقًا."

فرد أحمد في إحباط قائلا :

"العبور؟ العبور إلى ماذا؟"

أشار إلياس إلى الظلام من حولهم ثم قال :

"إلى الحقيقة التي كنت تهرب منها طوال الوقت."

وقبل أن يتمكن أحمد من الاستفسار أكثر، بدأ الظلام يتحرك...

مهلا...

لم يكن يتحرك، بل كان يتجمع في شكل جديد !

وكان ذلك الشكل... يشبهه !

جسدٌ مطابق له، لكن بدون ملامح واضحة، مجرد ظل يتحرك كأنه دخان متجسد !

"أحمد..."

جاء صوت سارة أخيرًا...

حينها وفي نفس الوقت رفع ذلك الظل يده مشيرًا إلى أحمد، ثم قال بصوت كان مزيجًا من أصوات كثيرة متداخلة ومشوشة :

"آن الأوان... لتعرف من أنت حقًا."

تجمد أحمد في مكانه، وقلبه ينبض بجنون.

كان يعلم... أن هذه هي اللحظة التي ستغير كل شيء !

فجأة شعر أحمد بألم يجتاح كيانه...

ألم لم يكن هذه المرة مجرد شعور...

كان وكأنه كيانًا ملموسًا، ينسل داخل عقله...

يعيد تشكيل وعيه وكأن شيئًا ما يحاول إعادة برمجته !

كان كل شيء حوله ينهار ويتشكل من جديد في نفس اللحظة !

فأغمض أحمد عينيه من شدة الألم...

وعندما فتح عينيه وجد نفسه في مكان لم يكن يشبه أي مكان قد رآه من قبل.

حيث لا جدران، ولا سقف، فقط فضاء شاسع ممتلئ بالضباب الأسود الذي يتحرك كأنه كائن حي !!

وفي منتصف الفراغ، تقف سارة ، بملامح مشوهة، وكأنها انعكاس غير مستقر لشيء آخر يحاول أخذ شكلها !

"إيه اللي بيحصل؟"

قالها أحمد بصوت مرتجف.

ابتسمت سارة، بابتسامة مرعبة وقالت :

"دلوقتي بس هتشوف الحقيقة."

ثم وبدون سابق إنذار، بدأ الفضاء من حوله يتغير.

مشاهد تتشكل أمام عينيه...

ذكريات...

لكنه لم يكن متأكدًا إن كانت ذكرياته حقًا !

رأى نفسه طفلاً، جالسًا في غرفة قديمة، يلعب بلعبة خشبية، لكن هناك شيء في الخلفية لم يكن طبيعيًا.

ظل أسود يقف خلفه، ينظر إليه بلا ملامح، بلا صوت، فقط حضور خانق !

ثم قفز المشهد إلى لحظة أخرى...

كان شابًا هذه المرة، يقف أمام مرآة، لكنه لم يكن يرى انعكاسه...

كان يرى شخصًا آخر...

وجهًا مألوفًا لكنه ليس وجهه !

"إيه ده؟ دي مش ذكرياتي"

قالها أحمد في إستنكار ودهشة..

ضحكت سارة، بضحكى تحمل صدى مخيف وقالت:

"لأ... دي اللي كانت هتبقي ذكرياتك ... الحقيقة اللي عمرك ما كنت مستعد ليها."

ثم أشارت بيدها إلى مكان في الفراغ، وبدأ شيء آخر يتشكل...

باب... !

نفس الباب الحجري الذي رأوه مسبقًا، لكنه هذه المرة كان نصف مفتوح !

ومن داخله كانت هناك عيون...

شعر أحمد بالرهبة مما يراه ...

فهمست سارة وقالت :

"دلوقتي... لازم تختار يا أحمد...

إما تفضل هنا... أو تواجه اللي مستنيك ورا الباب؟"

لم يكن هناك وقت للتفكير، لأن الباب بدأ ينفتح أكثر...

والشيء الذي كان خلفه، بدأ يخرج !!

وكان هذا... مجرد البداية.

فجأة بدأت أصوات تتعالي، كأنها قادمة من أعماق الوجود نفسه.

كانت همسات، لكنها لم تكن مجرد كلمات...

كانت دعوات، أو ربما تحذيرات...

شعر أحمد بأن الهواء من حوله أصبح أكثى ثقلاً، وكأن الزمن نفسه بدأ يتباطأ.

الباب كان ينفتح أكثر، والعيون التي تراقبه من الداخل لم تكن مجرد عيون...

كانت كيانات ...

كانت ذكريات ...

كانت حقائق مشوهة تحاول أن تجد طريقها إليه...

التفت إلى سارة، أو ما تبقى منها.

كانت لا تزال تبتسم، لكنها لم تعد تتحرك.

وكأنها لم تعد تتحكم في جسدها.

لم يكن لديه وقت للتفكير، كان عليه أن يتخذ قرارًا.

"أنا... مش ههرب."

قالها أحمد بصوت ثابت، رغم أن قلبه كان ينبض رعبا بعنف مما هو قادم .

تقدم خطوة نحو البوابة الجديدة، وكلما اقترب، شعر بأن جسده يتلاشى شيئًا فشيئًا، كأنه لم يكن ينتمي لهذا المكان من البداية !

وفجأة، وجد نفسه يعبر...

الظلام كان كثيفًا، كان مليئًا بالأصوات، بالكيانات التي تتحرك حوله.

كل شيء كان يتغير من حوله، وكأن قوانين العالم الذي يعرفه لم تعد تعمل هنا !

ثم وبدون سابق إنذار، وجد نفسه واقفًا على أرض صلبة...

في العالم آخر غير الذي جاء منه.

رفع رأسه ببطء، ونظر حوله، فرأي المكان أشبه بأنقاض مدينة قديمة...

مدينة المستحيل أن من سكنها البشر !

فأعمدتها الضخمة كانت منحوتة بأشكال لم يرَ مثلها من قبل، والسماء فوقه لم تكن سوداء تمامًا، بل كانت تتغير باستمرار، كأنها بحر من الظلال والضوء.

ثم، سمع صوتًا مألوفًا.

صوت ما كان يجب أن يكون هنا.

"أحمد؟"

تجمد في مكانه، التفت ببطء، وعيناه قد اتسعتا.

كان يحيى...

وبجانبه إلياس...

لكن وجه إلياس كان مختلفًا...

كان يحمل بين طيات ملامحه شيئًا لم يره أحمد من قبل.

شيء أعمق... و أكثر ظلامًا !

وقبل أن يتمكن أحمد من الكلام، ابتسم إلياس أخيرًا وقال:

"أهلاً بيك... في الحقيقة اللي طول عمرك بتهرب منها ."

وكان هذا... مجرد البداية.

.....

الفصل الثامن عشر: بوابة الحقيقة

حينها شعر أحمد بأن المكان أصبح خانقا والهواء أصبح أثقل عن ذي قبل ...

وكأنه محمل بأسرار قديمة ترفض أن تُكشف بسهولة.

نظر أحمد إلى يحيى، الذي بدا شاحبًا ، ثم إلى إلياس الذي تحدث منذ لحظات و قال :

"إلياس... إنت بتختفي فجأة وبترجع تظهر مرة تاني فجأة إزاي؟"

ابتسم إلياس ابتسامة خافتة، لم تكن مريحة أبدا وقال :

"إنت فاكر إنك الوحيد اللي قدر يعبر من هنا ؟"

تفاجأ أحمد من رد إلياس الغير متوقع...

ونظر حوله محاولًا الاستيعاب كل شيء.

شعر بأنه تائه في عالم لامنطقي ملئ بالأسرار يمتد إلى ما لا نهاية.

وفي وسط كل هذا التيه ، لاحظ أحمد بناء غريب...

بناء أشبه بمعبد حجري قديم، .

ممتلئ برموز منحوتة على جدرانه ...

رموز عرفها أحمد جيدًا، كانت نفس الرموز التي رآها في كوابيسه القديمة، والتي كانت غير مفهومة بالنسبة إليه حينها !!

نفس الرموز التي ظلت تطارده منذ البداية !

"إحنا فين بالضبط؟"

قالها أحمد محاولًا تجاهل الإحساس المتزايد بالخطر.

لم يرد إلياس على الفور، لكنه أشار إلى المعبد ثم قال :

"إحنا في المكان اللي بدأت منه كل حاجة ... واللي كل حاجة لازم تنتهي فيه."

ضاق صدر أحمد من الغموض الذي يحيط بهذا العالم ،وشعر بالإحباط من الوصول لإجابة واحدة شافية لكم التساؤلات التي تكاد أن تفتك بعقله!

فلم يكن متأكدًا مما يعنيه إلياس، لكنه وفي نفس الوقت كان متأكدا من شيء واحد كان واضحًا... الحقيقة التي كان يبحث عنها لم تكن مجرد إجابات ... بل كانت وبكل بساطة اختبار !

تقدم يحيى خطوة إلى الأمام وبصوت كان أكثر هدوءًا مما توقعه أحمد قال :

"أنا مش فاهم... إيه اللي بيحصل هنا؟"

استدار إلياس ببطء ونظر إلي يحيي، ثم قال بصوت ساخر :

"إنتو الاتنين مجرد بيادق في لعبة أكبر منكم... بس دلوقتي، اللعبة دي قربت توصل لنهايتها."

شعر أحمد بشيء ثقيل يجثم على صدره.

فلم يكن حينها متأكدا إن كان يريد أن يسمع المزيد...

لكن الأمر لم يعد بيده.

أشار إلياس إلى باب المعبد، حيث كانت هناك ظلال تتحرك في الداخل...

أشباح لما كان، أو لما سيكون لا أحد يعلم !

ثم قال بهدوء:

"الحقيقة جوه...هنا ، مستعد تعرفها؟"

تكررت تلك الكلمة ... ولكن بالأخير وبالنسبة لأحمد فلن يختلف قراره عن كل مرة !

لأنه وبكل بساطة لم يكن هناك طريق للعودة... ولم يكن هناك خيار آخر...

لم يكن لدى أحمد أي خيار سوى المضي قدمًا...

وعلي بعد خطوات أمامه كان الباب الحجري ينتظره ...

مفتوحًا كأنه يرحب به، أو ربما يتحداه ليخطو داخله...

فنظر إلى يحيى، الذي بدا متوترا .

ثم إلى إلياس، الذي لم يتحرك، فقط وقف يراقب، كأنه يعرف بالضبط ما سيحدث !

"ناوي علي أيه يا أحمد ؟"

سأله يحيى بصوت منخفض ينتظر الإجابة في توتر و كأن الإجابة قد تغير مصيره.

تنهد أحمد وهو يشعر بثقل القرار قبل أن يقول : "مفيش مجال للتراجع دلوقتي يا يحيى... لازم نعرف الحقيقة."

تقدم الاثنان معًا نحو الباب، وعند العتبة شعر أحمد بتيار بارد ينسل داخل جلده، وكأنه يعبر من عالم إلى آخر !

وما إن تخطى العتبة، حتى شعر بانجذاب مفاجئ...

وكأن المكان يبتلعه !

وجد نفسه في ممر طويل، جدرانه ليست حجرية، بل تبدو وكأنها مصنوعة من ظلام حي ينبض ويتحرك.

الأصوات عادت لتتردد في الفراغ من جديد، أصوات هامسة، مألوفة...

لكنها بعيدة، كأنها تأتي من أعماق كيانه المحطم!

"أحمد..."

سمعها أحمد فتوقف في مكانه.

فهذا الصوت... لم يكن غريبًا !

كان صوتًا يعرفه جيدًا، لكنه لم يسمعه منذ سنوات !!

التفت بسرعة، وعيناه اتسعتا من شدة الصدمة.

فهناك في نهاية الممر...

وقفت امرأة...

وجهها كان نصفه غارقًا في الظل، لكن النصف الآخر كان واضحًا بما يكفي ليجعل قلبه يتوقف !

"أمي...؟"

نطق بها أحمد في ذهول ، ودموعه تنهمر من عينيه تسبق أي كلمات قد ينطقها لسانه !

فقد كان هذا مستحيلًا.

لقد كانت مجرد ذكرى...

مجرد صورة من ماضيه، ولكنها تقف أمامه الآن، تنظر إليه بعينين مليئتين بالأسرار...

"أيه اللي جابك هنا يا أحمد؟"

سألته أمه بصوت هادئ يحمل تحذيرًا خفيًا.

شعر أحمد بتدفق مشاعر عدة تسري في جسده.

مشاعر لم يستطع تحديد ماهيتها ولم يستطع التحكم فيها ...

وبعد لحظات فقد فيها القدرة علي النطق،تكلم أخيرا بعد معاناة وقال في العين :

"أنا... أنا بدور على الحقيقة."

أومأت أمه برأسها ببطء ثم قالت:

"الحقيقة مش دايمًا بتريح يا ابني... في حاجات، لو عرفتها، مش هتعرف ترجع تاني زي ما كنت"

كان هناك شيء في نبرتها جعله يشعر بأنها لا تحاول ترهيبه...

أو لعلها تحاول إنقاذه...

لكن الوقت لم يكن في صالحه ليفكر في تحليل كلمات والدته ...

فقد بدأ الممر في الإنهيار ...

ولم يعد هناك طريق للعودة...

تسارعت نبضات قلب أحمد وهو يراقب الممر خلفه ينهار، الجدران المظلمة تتآكل كأنها لم تكن موجودة من الأساس.

لم يعد هناك مفر...

وعليه أن يستمر في التقدم...

التفت إلى أمه مرة آخرى وكأنه يملي عينيه من رؤياها...

عيناها تلمعان بشيء غريب...

شيء يشبه الحزن، ومن خلفه كان هناك شيء آخر...

تحذير !

"أنا لازم أكمل ... مفيش اختيار تاني."

قالها أحمد بصوت ثابت رغم اضطراب كيانه من الداخل.

نظرت إليه أمه للحظات، ثم مدت يدها وأشارت إلى شيء خلفها...

أمامهما الآن لم يعد هناك ممر، بل كانت هناك سلسلة من الأبواب، متراصة بجانب بعضها البعض كأنها تنتظر من يفتحها.

كل باب يختلف عن الآخر...

بعضها قديم متهالك، وبعضها حديث كأنها لم تُفتح من قبل...

"اختيارك هنا هو اللي هيحدد مصيرك يا أحمد."

قالتها أمه بلهجة هادئة...

فتقدم ببطء، وعيناه تجولان بين الأبواب ...

شعر بأن كل واحد منها يحمل شيئًا ما...

ذكرى .. سر.. أو ربما كارثة !

وبعد مدة ليست بطويلة وقف آخيرا أمام أحد الأبواب...

باب كان يبدو مألوفًا !

خشبيًا، مشقق الأطراف، يشبه باب غرفته القديمة عندما كان طفلًا !

فمد يده المرتجفة ووضعها على المقبض...

وفجأة...

و قبل أن يتمكن حتى من تحريك المقبض ، انفتح الباب من تلقاء نفسه، واندفعت منه قوة مظلمة، وسحبته إلى الداخل كأنها تبتلعه بالكامل!

للحظات شعر بأنه يسقط...

يسقط في فراغ لا نهاية له، والظلام من حوله ، وهمسات بأصوات متداخلة...

ثم...

اصطدم بالأرض.

فتح عينيه ببطء، ووجد نفسه في مكان يعرفه جيدًا...

لقد كان محقا ...

كان في منزله القديم بالفعل !

لكن كل شيء كان مختلفًا...

مشوهًا...

"مش ده بيتنا اللي أنا فاكره وفاكر كل لحظة عشتها فيه ... فيه حاجه غلط " تمتم بها لنفسه، لكن صوتًا آخر رد عليه من الظلام قائلا :

"كل حاجة هنا حقيقية... بس مش زي ما أنت فاكرها."

تجمد أحمد في مكانه، فالصوت لم يكن غريبًا. التفت بسرعة...

ورأى نفسه يقف أمامه !!

.....

الفصل التاسع عشر: الذات الأخرى

لم يكن هذا مجرد انعكاس، ولم يكن مجرد هلوسة...

فقد كان أحمد ينظر إلى نسخة منه، لكنها ليست بشرية بالكامل!

كانت ملامحه مطابقة، لكنها تحمل شيئًا...

شيئًا ميتًا !

النسخة الأخرى كانت تحدق فيه، وكأنها تحاول قياس ردود أفعاله.

ثم ابتسمت...

وقالت :

"ما تستغربش أنا... هو أنت."

ظل أحمد يحدق في ذلك الكيان الذي يشبهه دون أي رد فعل علي الرغم من أن الكلمات لم تكن مجرد رد بسيط، بل كانت حقيقة تُفرض عليه.

وبعد لحظات كسر أحمد جدار الصمت قائلا :

"ده مش حقيقي!"

تحركت النسخة الأخرى نحوه ببطء،بخطوات بالكاد تُصدر صوتًا، وكأنها تنزلق على الأرض بدلاً من المشي !

"إنت فضلت عمرك كله تهرب من الحقيقة يا أحمد. بس هنا... مفيش هروب."

وقبل أن يتمكن أحمد من استيعاب ما قيل، تحركت يده الأخرى بسرعة خاطفة، وأمسكت بكتفه بقوة غير طبيعية.

شعور بارد اخترق جسده، كأن الأصابع التي تلمسه ليست بشرية !

"سيبني!"

قالها أحمد وهو يحاول أن يتراجع، لكنه شعر بشيء يشل حركته.

"لازم تواجهني، دلوقتي... دلوقتي حالاً."

قالتها نسخته الشبيهه بغضب...

وفجأة، تغير كل شيء.

لم يعد في منزله...

لم يعد هناك جدران أو سقف.

أصبح محاطًا بالفراغ، بينما يقف أمام ذاته الأخرى، التي بدأت ملامحها تتغير...

تتحلل...

وكأنها تتعرض لشيء غير مرئي يمحوها ببطء !

"إنت فاكر نفسك مجرد ضحية؟ فاكر إنك كنت مجرد شخص عادي محبوس في اللعنة دي؟"

قالتها النسخة الأخري بصوت أصبح أكثر تشوهًا، وكأن أكثر من كائن يتحدث في نفس الوقت.

"أنت المفتاح يا أحمد... البوابة اللي كانت مستنيانا من زمان."

شعر أحمد بأن جسده أصبح أثقل ، وكأن الأرض تحاول ابتلاعه.

ثم فجأة، ظهرت الأبواب من جديد، لكنها هذه المرة كانت كلها مفتوحة...

وكلها تؤدي إلى نفس المكان !

مكان يعرفه جيدًا...

مكان بدأ فيه كل شيء !!

وجد نفسه واقفًا أمام ذلك المنزل قديم...

ذلك المنزل الذي عاش فيه عندما كان طفلًا.

كل شيء بدا كما كان يتذكره، لكن هناك فرقًا واحدًا...

النوافذ كانت مظلمة تمامًا، وكأن ما بداخله قد تم محوه من الوجود !

حينها النسخة الأخرى منه لم تعد أمامه، لكن صوتها ظل يتردد في عقله قائلا :

"أنت المفتاح... أنت البوابة..."

فجأة شعر أحمد بشعور غريب ...

قدميه تتحركان من تلقاء نفسيهما نحو الباب، وكأن قوة خفية تدفعه !!

تردد للحظة، لكنه كان يعلم أنه لا يوجد خيار آخر. رفع يده ببطء، ولمس المقبض...

ففتح الباب.

كانت الرائحة في الداخل مزيجًا بين العفن والذكريات القديمة.

الأثاث كان كما هو، لكنه مغبر ومهمل، وكأن المنزل ظل مهجورًا لعقود.

لكن ما لفت انتباهه أكثر كان الطفل الذي يجلس في منتصف الغرفة !!

طفل كان يشبهه تمامًا !

تزايدت دقات قلبه وهو يقترب منه ببطء، ونظر إلى الطفل الذي كان يلعب بلعبة خشبية مألوفة.

اللعبة نفسها التي كان يحبها وهو صغير.

شعر بشيء يجذبه إلى الداخل أكثر، وكأنه يسير داخل حلم قديم !!

ثم، بدون سابق إنذار، رفع الطفل رأسه ونظر إليه مباشرة.

" اتأخرت ليه ؟"

قالها الطفل فتجمد أحمد في مكانه،قبل أن يقول :

"إيه؟"

فرد الطفل قائلا ببرائة :

"ليه سبتني لوحدي كل الوقت ده؟"

وقبل أن يرد أحمد بدأ العالم من حوله يهتز، الجدران تتشقق، والظلام بدأ يتسرب من كل زاوية.

وقف الطفل ببطء، الاحد أحمد أن عيونه لم تكن عادية...

لقد كانت سوداء بالكامل، تعكس الفراغ الذي يبتلع المكان...

ليقترب خطوة من أحمد ثم قال :

"إنت كنت هنا من البداية... دايمًا كنت هنا يا أحمد."

وفجأة، انهار كل شيء...

كان أحمد يسقط...

لكن السقوط لم يكن جسديًا.

كان عقله هو الذي يغرق، يُسحب إلى أعماق ذكرياته، أو ربما إلى مكان آخر تمامًا !!

رأى لمحات...

أجزاء من حياته، لكنها لم تكن كما يتذكرها...

رأى نفسه طفلًا يجلس في زاوية مظلمة، يبكي بلا صوت...

رأى والدته تنظر إليه، لكنها لم تبتسم كما اعتاد...

فقد كانت عيناها فارغتين، وكأنها لا تراه حقًا. رأى إلياس...

لكن إلياس لم يكن كما كان يعرفه، بل كان ظلًا يتحرك بين العوالم، يراقبه منذ البداية !

ثم رأى نفسه...

لكن ليس كما هو الآن ، فقد كان شخصًا آخر، أو بالأحرى، كيانًا آخر !!

"أحمد!"

هذه المرة جاء الصوت من مكان بعيد، لكنه اخترق عقله مثل صاعقة.

لم يكن يعلم من يناديه، لكن الصوت حمل معه إحساسًا بالواقع، بشيء يمكن التمسك به وسط الفوضى التي يمر بها !

و فجأة، توقف السقوط...

فتح أحمد عينيه فوجد نفسه في مكان مألوف...

كان يقف أمام المرآة السوداء مجددًا.

لقد عاد إلي نقطة البداية مرة آخرى !!

لكن ... مهلا!

أحمد لم يكن وحده.

فانعكاسه في المرآة لم يكن مجرد انعكاس، بل كان كيانًا منفصلًا، ينظر إليه بعينين تحترقان بنور أزرق خافت !!

"دلوقتي... جه وقت القرار."

قالها انعكاس فجأة ...

لم يستطع أحمد الكلام، لكن عقله كان يعمل بجنون.

كان يعلم أنه قد وصل إلى بالفعل إلي لحظة الحسم...

اللحظة التي سيتحدد فيها مصيره.

رفع انعكاسه يده ببطء، ومدها نحو سطح المرآة. فشعر أحمد بجسده يرتجف، لكنه لم يتراجع.

فرفع يده هو الآخر، واقترب...

وعندما لمست يداهما في نفس الوقت سطح المرآة...

انفجر ضوء عظيم !!

لم يكن هناك ألم هذه المرة، فقط إحساس قوي...

إحساس قوي بالاندماج ... بالفهم.

كل شيء بدأ يتضح ...

كل لغز، كل ذكرى مشوشة، كل شعور غامض كان يطارده.

وأخيرًا...

رأى الحقيقة كاملة !

.....

الفصل العشرون والأخير: قرار البوابة

عندما انحسر الضوء، وجد أحمد نفسه واقفًا في مكان لم يكن مألوفًا هذه المرة، ولكنه وفي نفس الوقت شعر وكأنه كان هناك من قبل !

كان فضاءً ممتدًا، أرضيته من حجر أسود ناعم، وسقفه.....

مهلا .. لم يكن هناك سقف، بل فراغ يعج بنجوم تتحرك ببطء، وكأنها تتنفس !

لكن ما جعله يتجمد في مكانه لم يكن هذا...

بل الشخص الذي كان يقف أمامه حينها ...

لقد كان إلياس !

لكنه ليس إلياس الذي يعرفه والذي كان معه في كل خطوة داخل هذا العالم.

ولم يكن أيضا مجرد ظل هذه المرة، أو شبحًا يهمس في أذنه من العدم !

كان إلياس كاملًا، متجسدًا، ينظر إليه بعينين عميقتين، تحملان شيئًا لم يستطع أحمد فهمه على الفور.

"وأخيرًا... وصلت."

قالها إلياس بصوت هادئ، له صدى ثقيل وكأنه قادم من عصور قديمة !

لم يرد أحمد.

فقد كان لا يزال يحاول استيعاب ما يحدث.

كان يتملكه إحساس جديد بداخله، شيء مختلف...

شيء ينبض بداخله بقوة لم يشعر به من قبل..

تقدم إلياس نحوه بخطوة، ثم أضاف:

"دلوقتي... لازم تعرف الحقيقة كلها."

وفجأة...

بدأ المكان يتحول من حولهم !!

الأرض تلاشت، والفضاء تمزق، ووجد أحمد نفسه داخل مشهد آخر...

مشهد لم يره من قبل، ولكنه شعر به كما لو كان جزءًا من ذاكرته !!

كان يرى مدينة...

لكنها لم تكن من عالمه.

مبانٍ شاهقة، لكنها ليست من حجر أو زجاج، بل من مادة سوداء تتحرك وكأنها حية.

السماء فوقها كانت مشتعلة بلون أحمر داكن، والهواء كان يملؤه صدى أصوات غريبة، أو بالأحري همسات لا يفهمها لكنها تملأ عقله باضطراب !!

"دي المدينة الأولى."

قالها إلياس وعينيه تراقبان المشهد.

ثم أضاف قائلا :

"دي البداية... ودي النهاية."

شعر أحمد بقلبه يخفق قبل أن يقول :

"مدينة إيه؟ مش فاهم؟"

التفت إلياس إليه، وابتسم ابتسامة خفيفة وقال :

"دي المدينة اللي بدأ منها كل شيء... ودي المدينة اللي لازم تروحها... عشان تنهي اللي بدأته."

أحمد لم يستطع الرد، لكن داخله كان يخبره بشيء واحد فقط...

لقد تجاوز نقطة اللاعودة.

ظل أحمد يحدق في المدينة، وقلبه ينبض بعنف، وكأن كيانه بالكامل يدرك أنه يقف على عتبة شيء لا رجعة فيه.

لم يكن هذا مجرد مكان آخر في العالم الآخر... هذه كانت وبحق "النقطة الفاصلة"، كما وصفها إحساسه الغريب !!

نظر إلياس إليه بتمعن، وكأنه يراقب أفكاره تتشكل ، ثم قال بصوت هادئ :

"أحمد... قرارك هنا هو اللي هيحدد كل حاجة. تقدر ترجع، تقدر تكمّل... بس لو كملت، مفيش رجوع."

كان هناك شيء في طريقة كلامه جعل أحمد يتساءل.

هل كان إلياس يعرف أكثر مما يقول؟

هل كان يخفي شيئًا طوال الوقت؟!

"إنت عارف أنا إيه ؟، وأيه اللي بيحصلي ، مش كده؟"

سأله أحمد وعيناه لم تفارقا المدينة المظلمة.

إلياس لم يرد ، فقط ظل محدقا فيه...

فعاد أحمد ليسأله مرة أخرى قائلا :

"طيب، ولو دخلت المدينة؟ إيه اللي هيحصل؟"

إلياس لم يجب فورًا.

بدا وكأنه يفكر، أو ربما كان يزن كلماته بعناية.

وأخيرًا وبعد مدة ظن فيها أحمد إنه لن يرد فجأة قال:

"هتعرف كل حاجة،و هتشوف كل حاجة، وهتبقى جزء من كل حاجة."

شعر أحمد أن هذا الرد كان أسوأ من أي إجابة مباشرة !

لكن في داخله، كان يعرف أنه لم يكن هناك خيار آخر.

لو لم يدخل لن يفهم أبدًا... ولن يستطيع إنهاء ما بدأه.

أخذ نفسًا عميقًا، ثم خطا إلى الأمام.

وبمجرد أن وضع قدمه علي أرض المدينة، شعر بشيء يسري في جسده...

كأن آلاف الأيدي امتدت من الفراغ تلمسه، تحلله، تتغلغل في داخله !

الهواء كان أثقل، وكأن العالم نفسه يحاول أن يجذبه للداخل !

التفت لينظر إلى إلياس، لكنه لم يجده...

كان قد اختفى !

لم يكن هناك إلا المدينة...

والظلال التي بدأت تتحرك بين شوارعها !

شجع نفسه وحاول ان يتخطي مخاوفه وبدأ يتحرك...

فشعر بأنفاسه تتباطأ وهو يسير في شوارع المدينة المظلمة.

لم تكن مجرد مبانٍ مهجورة، بل كانت أشبه بكائنات حية تتنفس معه، تراقبه، تنتظر قراره الأخير !

فجأة سمع أصوات تهمس من كل الاتجاهات، لكنه لم يستطع فهمها.

كانت كأنها أجزاء متفرقة من ذاكرته...

وكأن شيئًا يحاول إعادة بناء قصته !

وفجأة...

برز أمامه باب حجري عملاق، تغزوه رموز غامضة تنبض بطيف أحمر خافت، وكأنها تحذّره من الاقتراب !

تسمّر في مكانه وقلبه يخفق بجنون.

إما أن يعبر... أو يترك اللعنة تنهش روحه إلى الأبد.

رفع يده، ثم وضعها على سطح الباب.

وعلى الفور، اجتاحت جسده موجة من الرؤى، كأن روحه تمزقت إلى أجزاء، كل جزء يرى واقعًا مختلفًا.

رأى نفسه في منزله القديم...

رأى سارة، رأى يحيى...

رأى الدكتور ماهر...

رأي نفسه ممدا على سريرٍ في مستشفى قديم.

الأضواء تتقطع...

أجهزة المراقبة تصدر صفيرًا عشوائيًا...

والدكتور ماهر يصرخ في الخلفية:

"افصلوه حالاً... إحنا بنتعامل مع كيان، مش حالة!"

ثم رأى نفسه طفلًا مربوطًا في السرير، والصدمات الكهربائية تضرب جسده...

صرخة من الماضي تصم أذنيه، ثم صمت قاتل.

و رؤية أخرى:

ظل ضخم خلف أحد الأطباء.

وجه الدكتور ماهر مشوّه من الرعب.

يده تمسك ملف أحمد، وعليه مكتوب بخط أحمر:

"المفتاح – حالة الغرفة ٧"

ثم صوت إلياس يعود:

"من أول يوم شافوني... عرفوا إنك النهاية والبداية."

عاد أحمد إلى وعيه... والباب أمامه.

كان كل شيء أمامه الآن واضحًا.

هو لم يكن مريضًا... لم يكن ضحية...

بل كان "المخطط".

"أنا مش هكون باب لأي كيان."

قالها، ثم هم ليلمس الباب ،وقبل أن يلمسه سمع صوتا :

"أحمد..."

جاء الصوت من خلفه.

صوت مألوف، لكنه لم يكن بشريًا بالكامل !

استدار ببطء...

فرأى إلياس، لكنه هذه المرة لم يكن كما كان.

لم يكن سوى ظل متغير الشكل، ملامحه تتحرك بلا استقرار، وعيناه...

عيناه كانتا مثل الفراغ، لا نهاية لهما !

"دلوقتي بس هتعرف... إنت مين فعلاً."

الباب انفتح...

وأحمد دون تردد، عبر إلى الداخل.

وما رآه هناك... كان بداية كل شيء.

وجد أحمد نفسه في الفراغ المظلم، يشعر أن كل شيء حوله ينهار ويتشكل من جديد.

الباب الحجري أمامه، مفتوح نصف فتحة، والعيون التي تراقبه من الداخل لم تعد مجرد ظلال...

بل كانت انعكاسات له، أو بالأحري لنسخ منه لم يعشها أبدًا !

ثم جاء الصوت...

وهذه المرة صوته هو!!

نعم .. صوته هو لكن الغريب أنه لم يصدر منه.

"الوقت انتهى، يا أحمد... أنت اللعنة، وأنت المفتاح..."

حينها بدأت الذكريات تنهال عليه، لكنها لم تكن مجرد مشاهد عشوائية...

بل كانت قطعًا من الحقيقة المفقودة التي تم إخفاؤها عنه.

رأى أسلافه، رأى المحاولة الأولى لذلك الكيان لعبور العالم، وكيف كان هو أخر نسخ هذه السلالة.

لم يكن مجرد ضحية...

بل كان هو الغرض الأساسي لكل شئ ، كان الباب نفسه.

وقف إلياس على بعد خطوات، عينيه تحملان شيئًا لم يفهمه أحمد ...

لم يكن خصمًا ... لم يكن خادمًا للكيان...

كان محاصرًا في هذه اللعبة منذ زمن، وكان يحاول دفع أحمد لاكماال دوره، حتى ينتهي كل شيء.

"أنا مش هكون بوابة لحد..."

قالها أحمد بصوت ثابت.

لكن الكيان لم يكن يحتاج إلى إذنه، بل كان ينتظر لحظة تقبله للحقيقة...

تحرك أحمد نحو الباب الحجري وهو ينظر إليه بثبات ...

اهتز الفضاء...

بدأ الباب في الانفتاح أكثر، والعالم الحقيقي بدأ يتداعى و يتغير.

كل شيء كان على وشك الانهيار.

لكن قد أحمد اتخذ قراره بالفعل .

فإن كان هو البوابة... فسيكسرها بنفسه.

تقدم بخطوات آخرى إلى الداخل... .

وعند تلك اللحظة، تغير كل شيء.

الصرخات...

الظلال التي كانت تحوم حوله ...

العيون...

كلها تبعثرت كذرات ضوء، كأن العالم يعيد ضبط نفسه...

لقد أختار أحمد بالفعل ...

ولكنه أختار ألا يرضخ لما خطط له الكيان !!

اختار أن ينهي اللعنة بيده ويقضي علي البوابة والمفتاح !

والكيان لم يعد قادرًا على العبور، لأن أحمد لم يعد موجودًا ليكون الوسيط.

وفي اللحظة الأخيرة...

كان آخر ما سمعه أحمد همسًا خلفه يقول :

"اللعنة مش بتنتهي... مهما حاولت ."

ثم... الصمت.

الفراغ ابتلعه ...

والأصوات خفتت، وكل شيء انتهى...

أو هكذا ظن الجميع.

.....

(بعد أسبوع – مستشفى النور – الجناح القديم)

كان يحيى يجلس وحده في الممر الطويل، بجوار غرفة 7 المغلقة.

لم يكن أحد يصدّق روايته.

سارة ما زالت في حالة صمت، تائهة النظرات، لا تتحدث منذ أن خرجت من الغرفة.

لكن يحيى ...كان ينتظر شيئًا.

وبالفعل... عند منتصف الليل... سمع الخطوات.

خطوات صغيرة... كأنها خطوات لطفل!

التفت ببطء و قلبه يخفق، فوجد الطفل واقفًا عند نهاية الممر.

كان نفس الطفل...

نفس الملامح...

نفس العينين السوداوين.

الطفل ابتسم، ثم قال بصوت خافت:

"اللعبة لسه مخلصتش."

.....

(في مكان آخر – خارج الزمن)

كان الفضاء ما زال يدور.

والعالم الآخر يعيد بناء نفسه من جديد.

داخل دائرة من الضوء والظلام، كانت هناك روح تهمس:

"حتى وإن ظنوا أن النهاية كُتبت... فكل بداية هي مجرد صفحة جديدة."

أحمد... لم يمت.

بل أصبح البوابة ذاتها.

وللأسف...

البوابة... لا تُغلق أبدًا...

.....

وبعد فترة غير معروفة من الزمن.

فتحت امرأة شابة باب غرفتها في مستشفى صغير.

حملت مولودها الأول بين ذراعيها، تنظر إليه بابتسامة هادئة.

لكن الطفل لم يكن يبكي...

كان فقط يفتح عينيه ببطء..

كان اسمه... أحمد

ينظر بعينين بدا وكأنها يعرفان أكثر مما ينبغي،أو كأن هناك شيئًا في داخله يعي أكثر مما يجب !!

وكأن الزمن دار...وعاد من البداية...

وبدأ كل شيء من جديد."

- النهاية –